كيفَ نُحيي في أبنَاءنا فِكر
الإمَام زَيد بن عَلي عَليه السّلام
الكاظم الزيدي

بسم الله الرحمن الرحيم

* نرحب بسيدي الكاظم الزيدي بين تلامذته في التجمع ونشكر له هذه الاستضافة التي بلا شك ستكون ذات ميزة لنا وللاعضاء ، فأهلا وسهلا بكم سيدي الكاظم .

** بسم الله الرّحمن الرّحيم ، الحمدُ لله ، والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد وآله ، حيّاكم الله أستاذِي (يحيى المتوكّل) ، وحيّا الله الإخوَة والأخوَات في هذا التجمّع الهاشميّ والأحبّاء لهُم ، وأشكرُ لكُم هذه الاستضافَة التي قَد كانَ غيري بهَا قديرٌ وجَدير من أهل العِلم والفِكر من الأعلام وكِبار طلبَة العِلم ، شرفٌ لي تواجدي بينكم إخوَة الفِكر والبَحث ، أهلاً وسهلاً بالجَميع .

واسمحُوا لي إخوَتي قبل الدّخول في الأسئلَة والإجابَات أن أقدّم بمقدّمة في هذه الاستضافَة التي أسأل الله تعالى أن يعمّ نفعُها ، وأن يُبارِكَ ثمرتَها ، كيف نُحيي فكرَ الإمَام زيد بن عَلي (ع) في أبناءنَا ؟!. هذا سؤال يحتَاج لمقدّمة مُختصرَة ، أو أسئلَة قَبْليّة ، إن وجدنَا وصارحنَا أنفسنَا بهَا وبإجابتهَا رجونا أن نستفيدَ من هذه الاستضافَة الاستفادَة البنّاءة ، دُعوا عُقولَكم تُجيبُ على أنفُسِكُم إخوتي .

- هَلْ نحنُ كآبَاء وأمّهات مُؤمنون بأهميّة فكر الإمَام زيد بن عَلي (ع) ؟!. لاحظُوا أنّي لم أقُل مُؤمنون بفكر الإمَام زيد ، وإنّما بأهميّة فكرهِ (ع) ، وبينهُما فَرقْ .

- إذا كُنا مُؤمنين بأهميّة فكر الإمَام زيد بن عَلي (ع) ، فهَل نحنُ مُؤمنون بأهميّة تنشئَة أبناءنا وإلهامِهم وتعليمِهم هذا الفِكر ؟!.

– ثمّ إذا كنّا مُؤمنين بتنشَئة أبنائنَا وتعليمهِم هذا الفِكر ، يأتي السّؤال الأخير ، هل قدّمنا نحنُ الآبَاء والأمّهات شيئاً تجاه ما نُؤمن به ؟!. ونحنُ نعلمُ أنّ مسئوليّتنا تجاه أبناءنَا مسئوليّة الواجِب لا النّفل ولا التّخيير في أن نقوم بواجب التّوجيه من عدمِه ؟!.

فهذه مقدّمات يجب أن نعيهَا ابتداءً كأسرَة تسعَى للكمَال في التّنشئة الصّحيحَة ، والكمَال لله تعالى ، وتريدُ أن تستفيدَ لنفسهَا وأبناءها ، فهي مدخَلُ معرفَة الآليّات والأهميّات والأساليب التي بعدَها .

*** كانَ السّؤال : قد يقول القائل لماذا اخترتم فكر الإمام زيد بن علي عليه السلام لكي نحييه في نفوس أبناءنا ؟**

**** والجَواب :**

أنّ فكِر الإمَام زيد بن عَلي (ع) ، قد رسمَ لنَا بيئَة فكريّة ظاهرَة المعالِم في وسَط هذه البيئات الفكريّة المُختلفَة من حولِنا ، وإلاّ نحن نستطيع أن نُقدّم منهجَ مَنْ هُم أفضَل من الإمَام زيد بن علَي (ع) ، منهَج رسول الله صَلوات الله عَليه وعلى آله ، ومنهَج وجدّه أمير المُؤمنين عَلي بن أبي طالب (ع) ، ومنهج الإمامَين الحسن والحُسين صلوات الله عليهِما ، ولكنّ هؤلاء الأعلام والقُدوات قد تشاركَت المدارس الفكريّة المُختلفَة مناهجهم الفكريّة بين شدّ وجَذب ، بين فَهم خاطئ وبينَ فهم صَائب ، بعكس منهج الإمَام زيد بن عَلي (ع) فإنّه كانَ العلامة الفارقَة الواضحَة الدّالّة على فكرِ مَنْ قبلَه (الرّسول ، المُرتضى ، سيّدا شَباب أهل الجنّة ، والدهُ زين العَابدين ، عمّه الحسن بن الحسَن) ، وكذلك أجمعَ على منهجِه الفكريّ سَادات بني الحسَن والحُسين مِن بعدِه لأنّه أصلاً منهجُ أهل البيت .

إذاً ، لماذا ، قُلنا أنّ منهَج الإمَام الأعظَم زيد بن عَلي العلامَة الواضحَة الدّالة على فكر مَنْ قبلَه ، وعلى فكرِ أهل البَيت بُعموم ، ذلكَ لأسبَاب منهَا ، أكتفي منها بسببٍ واحِد سأجعلُها جامعاً لما بعدَه :

وهُو أنّ المُختلِفين في الفِكر داخل البيت الإسلامي لا يستطيعُون إثباتَ أنّ الإمام زيد بن عَلي (ع) كانَ على غير فِكر الزيديّة ، بالأدلّة القويّة دوناً عن النّص والنّصين التي يجتهدونَ اقتباسهَا ، ثمّ هذان النّصان إمّا غير صحيحَة بعد البَحث وإمّا قابلَة للتأوّل لا تُخالف أصلَ الزّيدية ، وقد وجدتُ هذا جليّا من رحلَة بحثيّة في كُتب المُختلِفين الذين يُحاولون أن يتجمّلوا بالإمَام الأعظَم زيد بن عَلي (ع) ، فلم يصحّ بالنّقل والتأريخ والإثبات الفِكري إلاّ أنّه (ع) كانَ على ذلك المنهَج الذي آمَنت به الزيديّة .

ماذا يَعني لنَا هذا كمُكلّفين وآبَاء وأمّهات ، يَعني لنَا هذا أنّ زيداً على منهَج أبيه زين العَابدين ، وعلى مَنهج أخيه البَاقر ، وعلى منهَج عمّه الحسَن بن الحسَن ، وعلى منهَج آبائه ، أليسَ هُو القَائل : ((وَالله لقَد عَلِمتُ عِلمَ أبي عَلي بن الحسين، وعِلم جَدّي الحسين بن علي، وعِلم علي بن أبي طالب وصي رسول اللهّ صلوات الله وسلامه عليه وعليهم، وعلَى ذريتهم الطاهرين، وعَيْبَة عِلمِه، وإنّي لأعْلَمُ أهل بَيتي. والله مَا كذَبت كذبة مُنذ عرَفت يَميني مِن شمَالي، ولا انتهَكتُ لله مَحْرماً مُنذُ عَرَفت أنّ اللهّ يُؤاخِذُني، هَلمّوا فَاسألونِي)) .

أيضاً ، ماذا يَعني لنَا هذا كمُكلّفين وآبَاء وأمّهات ، يَعني لنَا هذا أنّ فِكر الإمَام زيد بن عَلي الذي لم تنقُله إلاّ الزيديّة بصفَاء واهتمَام كابراً عن كابِر ، وإماماً عن إمام ، هُو فكر أهل البَيت (ع) ، لأنّه يستحيلُ أن يكون زيداً قد انحرفَ عن مَنهج آبائه ، وإنّما نقول مُستحيل لأنّه لن يقولَ ذلك في حقّ زيدٍ إلاّ مَنْ جهِلَ مَنْ هُو زيد ، وماذا قَال فيه سلفهُ من

أهل البيت ، حتّى قالَ الإمَام المَحض عبدالله بن الحسن بن الحسن : ((العَلمُ بيننا وبين النّاس عَلي بن أبي طَالب ، والعَلم بيننا وبين الشّيعة زيدُ بن عَلي ، فمن تبعهُ فهُو شيعيّ ، ومن لم يتبَعه فليسَ بشيعيّ)) ، فجعَل الإمَام عبدالله بن الحسَن (ع) العلامَة الفارقَة بينَ الفِكر الصّحيح من غيرِه أمير المُؤمنين (ع) فكان ذلك قولُ الشّيعة بعُموم ، ثمّ لّما تفرّقت الشّيعَة إلى أقوال ، منهم الإماميّة والإسماعليّة وغيرهَا جعَل الإمام عبدالله بن الحسن (ع) قيداً ثانياً لُميّز الشّيعي الذي هُو على منهَج أمير المُؤمنين (ع) ، فقَال : ((والعَلم بيينا وبين الشّيعة زيدُ بن عَلي)) ، ثمّ قالَ : ((فمن تبعهُ فهُو شيعيّ)) ، يعَني على التّشيع المحمّدي العَلوي الفَاطميّ الحسنيّ والحُسينيّ . هَلْ وعيْنَا لماذا اخترنَا منهَج الإمَام زيد بن عَلي لإحيائه في نُفوس أبناءنَا دوناً عن بقيّة سَادات بني الحسَن والحُسين (ع) ؟!. ذلكَ لأنّ أئمّة العترَة قد رأوا في الإمام زيد (ع) خطّاً انحرفَ عنه البعضُ من النّاس وبقي على نهجِه البَعض الآخَر ، فمَنْ هُم الذين افترقُوا عنه ؟!. افترقَ عن الإمام زيد بن عَلي (ع) جماعَة من الشّيعة رفضوه في ميادين الجهَاد قالوا له لّما بلغَهم أنّ هشام بن عَبدالملك يطلبُ مَن بايعَ الإمام زيد بن عَلي ويُضيّق عليهِم وتوعّدهم ، فأرادوا أن يخرجُوا من بيعتِه ، وبحثوا عن الأعذَار ، حتّى قالوا : يا زيدَ ، لسْتَ الإمَام ، سَبقَ الإمَام . فقالَ لهم الإمام زيد بن عَلي (ع) : فمَن الإمَام ؟!. قالوا : ابن أخيك جَعفر بن محمّد . فقال (ع) : فإن قالَ أنّه الإمَام فهُو الإمام ، لأنّه واثقٌ من أنّ ابن أخيه لن يقول بهذا القول وتلك الوصيّة التي زُعِمَت حينهَا . فقالوا : إنّه يُداريك (يعنونَ لأنّه عمه سيُحابيه ويقولُ الصّادق هُو الإمَام لأنّه عمّه) !. فقَال الإمَام زيد بن عَلي (ع) : ويحكُم إمامٌ ويُداري في الحقّ ، اذهبُوا فأنتُم الرّافضَة الذي قالَ فيهم جدّي رسول الله صلوات الله عَليه وعلى آله ، ثمّ ساقَ خبرَ أنّهم يرفضون الجهَاد مع الأخيَار من أهل البيت ، هذا معنى ما دارَ بينَ الإمَام زيد بن عَلي (ع) وبين الرّافضَة ، ومن هُنا لقّبت تلكَ الجماعَة الإماميّة بالرّافضَة ، وهذا المعنى شاهدٌ

موجودٌ صَحيحٌ في كُتب الفرقَة السنيّة والإماميّة والإسماعيليّة والزيديّة أيضاً ، نعم! فهذا خطٌّ فكريّ دخل البيت الشّيعي قد انحرفَ عن منهَج الإمام زيد بن عَلي (ع) ، فلذلك نحنُ عندما نتمسّك بمنهَج الإمام زيد بن عَلي (ع) فإنّنا نبتعد عن ذلك الخط الشّيعي الذي رفضَ الإمَام زيد ، ورفضَ من بعدِه الأئمّة الذين ساروا على مِنهاجِه الذي هُو منهاجُ آبائه ، كابنِه الإمَام يحيى بن زَيد ، وابن عمّه الإمام النّفس الزكيّة محمّد بن عبدالله النّفس الزكيّ وغيرهم من أئمّة العترَة ، نعم! ثمّ كان هُناك خطّ فكريّ آخَر انحرفَ عن فكر الإمام زيد بن عَلي وهُو الفِكر الذي اختار طاعَة الحاكِم الظّالم وأصّل له وهؤلاء هُم مَن تبنّى فيمَا بعد منهجَ الفرقَة السنيّة ، ثمّ افترقُوا بعْدُ في منهجيّاتهِم .

نعم! الآن أعتقد أنّنا كمكلّفين آبَاء وأمّهات أصبحَنا نستشعِر أهميّة لماذا نختار منهَج الإمام زيد بن عَلي (ع) لُنحييه في أبناءنَا ، وهُو الجواب على السّؤال أخي السّائل ، ويُمكن أن نختصرَ ذلك في هذه النّقاط :

أوّلاً : الإمَام زيد بن عَلي (ع) ، كانَ علامَةً فارقَة في زمنٍ اختلفَت فيه الأراء الفكريّة المذهبيّة .

ثانياً : أئمّة أهل البيت من سَادات بني الحسن والحُسين (ع) ، قد استشعروا أهميّة منهَج وحركَة الإمَام زيد بن عَلي ، فجعلوها لهُم شعاراً ، بل وتُسمّوا باسمِه (الزيديّة) ، لما أيقنَت أنفُسهُم أنّ في اتّباع زيد بن عَلي ما يُوصل إلى اتّباع عُموم العترَة الحسنيّة والحُسينيّة التي دلّ عليها رسول الله صلوات الله عَليه وعلى آله في حديث الثّقلين والسّفينَة ، حتّى قال الإمَام النّفس الزكيّة محمّد بن عَبدالله بن الحسَن (ع) : ((أمَا والله لقَدْ أحيَا زَيداً مَا اندَثر مِنْ سُنن المُرسلين، وأقَام عَمودَ الدِّين إذِ اعوَجّ، ولَن نَقتبسَ إلاّ مِنْ نُورِه، وزَيدٌ إمَام الأئمّة)) ، وكذلكَ قالَ الإمام موسى الكاظم (ع) : ((كانَ زَيدُ بن علي خَير وَلد فاطمَة – صلوات

الله عليها –)) ، وقال الإمَام جَعفر بن محمّد الصّادق (ع) : ((لا أظنّك ترَى فِينا أحَداً مِثلَه إلى أنْ تَقومَ السّاعَة)) .

ثالثاً : أنّ منهَج الإمَام زيد بن عَلي ، هُو منهج سلفِه من أهل بيته ، وإخوته وبنو عمومته ، لا يوَجد فرقٌ في المنهج والفِكر والمذهب بينَه وبينَ أبيه زين العَابدين ، أو أخيه الباقر ، أو ابن أخيه جَعفر بن محمّد ، أو ابن عمّه عبدالله بن الحسَن ، أو ابن عمّه النّفس الزكيّة محمّد بن عبدالله بن الحسَن ، هؤلاء كلّهم كانوا على منهَج واحِدٍ ، ليسَ كما يقولُه مُتقدّموا الإماميّة من أنّ زيداً خالفَ على أبيه وأخيه وابن أخيه ، ولا كما يقولُه المتأخّرون منهُم من أنّ زيداً كان على منهَج مُخالف على ابن عمّه عبدالله بن الحسن ، والنّفس الزكيّة ، والحسين الفخّي ، وإبراهيم بن عبدالله النّفس الرضيّة ، وإدريس بن عَبدالله صاحب المَغرب وبقيّة أئمّة الزيديّة ، فذلكَ غير صَحيح البتّة ، فإنّما أهل البيت سَادات بني الحسن والحُسين لُحمَةٌ واحِدة في فكرهِم ومنهجهِم وقامَ بذلك الفكر الخَلف والذريّة منهم إماماً بعدَ الإمام ، ومنهم الإمامان الهادي إلى الحقّ يحيى بن الحُسين الحَسني إمامُ اليَمن ، والإمام النّاصر الأطروش الحسن بن عَلي الحُسيني الدّاعي بطبرسَتان ، كلّهم على منهج واحدٍ ودعوةٍ زيديّة واحِدَة ، على منهَج الإمَام زيد بن عَلي (ع) .

رابعاً : أنّ منهَج الإمام زيد بن عَلي (ع) ، يعني الاتّباع للكتاب والسنّة ، فنحنُ عندما نتّبع أهل البيت ، أو نقولُ نُحيي فِكر الإمام زيد بن عَلي (ع) في أبنائنا ، فليسَ لذلك لأجل أنّه فقط فكر جمَاعَة هُم أهل البَيت ، أو فكر رجلٍ عَظيم هُو الإمام زَيد ، ذلك غَير صحيح ، وإنّما لأنّ الإمام زيد بن عَلي (ع) قد قامَ بمنهج الكتاب والسنّة المحمديّة أيّما قيام حتى شهدَ له بذلكَ القاصي والدّاني من أهل البيت ومِن غيرهِم ، بل إنّه انفردَ بكتاب الله تعالى ثلاثَة عشر سنَة حّت اشتهُر بحليف القُرآن ، قالَ الإمَام عبدالله بن الحسَن (ع) يُبيّن مكانَة الإمام زيد بن عَلي في الدّلالة على الحقّ من شريعَة الله تعالى : ((اللهم إنّي أُشهِدُكَ وحَمَلَةَ

عرشك وملائكتك ومَنْ حَضرَني مِنْ خَلْقِكْ ، أنَّي أوتولّى زيد بن علي وأبرأُ إليكَ ممن برئَ منه وأصحابه ، مضىَ والله زيد ما خلفَ فينا لدين ودنيا مثله ، أضحَى زيد بالعراق فأوضَحَ للناس الطريق ، والله إنَّ أوثَقَ خصال زيد أن يُثيبَه الله الجنان لِمَا أوضَحَ للناس من كتابِ ربهم وسنة نبيهم – صلى الله عليه وآله وسلم)) ، وقالَ أبو حنيفَة النّعمان : ((مَا رَأيتُ فِي زمَنه أفقَه مِنه ، ولا أعلَم ، ولا أسرعَ جَواباً ، ولا أبيَن قَولاً ، لقد كَان مُنقطِع القَرين)) ، وكانَ الإمَام زيد بن عَلي (ع) يقول : ((واللـه لاتَأتونَني بحَديث تَصدُقون فيه إلا أتيتُكم به مِن كِتاب اللهّ)) ، وقالَ الإمَام الصّادق (ع) : ((كَان واللـه أقرَأنا لكِتَاب اللهّ وأفْقهنا لدِين اللهّ)) ، نعم! فذلكَ هُو الإمَام زيد بن عَلي (ع) في عُيون مُعاصرِيه وأهله وأهل الفَضل والعِلم ، ذلك الذي اخترنَاه لنُحيي نهجَه وفكره في نفوس أبنائنَا ، الإمام الأعظَمُ العالمُ بالكِتاب والسنّة .

خامساً : أنّ منهجَ الإمَام زيد بن عَلي (ع) ، قد جسّدَ الكرامَة الإنسانيّة ، وإحلال العَدل في ظلّ وجود الظّلم ، أصّل لعدِم الخُنوع للذلّ والطّغيان ، فجسّدَ ثورةً عيظمةً أعادَت ذكريَات ثورة جدّه الإمام الحُسني في كَربلاء ، بعد نصف من قرن استشهاد أبي عَبدالله ، وكانَ الإمام زيد بن عَلي (ع) بقول : ((ما كَره قومٌ حرّ السّيوف إلاّ ذُلّوا)) ، وكانَ يقولُ (ع) : ((والذي بإذنه دَعَوْتُكم، وبأمره نصحتُ لكم، ما ألتمس أَثَرَةً على مؤمن، ولا ظلماً لِمُعَاهِد، ولوددت أني قد حميتكم مَرَاتع الهَلَكَة، وهديتكم من الضلالة، ولو كنت أوْقِدُ ناراً فأقذفُ بنفسي فيها، لا يقربني ذلك من سخط اللهّ، زهداً في هذه الحياة الدنيا، ورغبة مني في نجاتكم، وخلاصكم، فإن أجبتمونا إلى دعوتنا كنتم السعداء والمَوْفُوْرين حظاً ونصيباً)) ، نعم! فخرجَ الإمام زيد بن عَلي (ع) ، وقد بايعَه أهل بيتِه والمُخلصون من الشّيعة ، وتخلّت عنه الرّافضَة ، فاستُشهدَ الإمام زيد بن عَلي (ع) كريماً سعيداً مُعلناً ميلاد الأحرار سيرَة جدّه الإمام الحُسين في الخامس والعشرين من شهر محرّم سنَة (١٢٢هـ) ،

فلذلك اخترنَا منهج الإمام زيد بن عَلي لنُحيي فكره في نفوس أبنائنا نُعلّمهم الكرامَة والعزّة وعدَم الخُنوع للظّلم ، مع استصحَاب العِلم بالكتاب والسنّة والبصيرَة والنُسك والعبادَة والورَع ، بل إنّ وصيّة إمامنا الأعظَم لابنه ومُهجته يحيى بن زَيد كانَت الجَهاد في سبيل الله تعالى لأوئلك الظّلمة من بني أميّة ، فهَل من وصيّةٍ أعظَم من هذه الوصيّة ؟!.

نعم! وبهذا يتمّ الجواب على سؤالك أخي السّائل لماذا اخترنا فكر الإمام زيد بن علي لنُعلّمه لأبناءنا ونُحيي مبادئه في نُفوسِهم ، وذلكَ لاستلهَام شخصيّة الرّجل المحمّدي العلويّ الفاطميّ الحُسينيّ ، الإمام العالِم ، والإمام العابِد ، الإمام المُجاهد في سبيل الله تعالى الآمر بالمَعروف والنّاهي عن المُنكر ، هل يَعني عذا تنقيصاً في بقيّة سَادات يني الحسن والحُسين ليسَ ذلك كذلك وإنّما هُم عيونُ الأمّة وسَاداتها يتكامَلون لمنهجٍ واحِد ، ولذلكَ اختارهم الله تعالى مصابيحَ للأمّة ، لا نفرّق بين حسنيّ ولا حُسينيّ ، نُعظّم الأئمّة الدّعاة وأهل العِلم منهُم ، أطلتُ في جواب هذا السّؤال ليكون أساساً يُرجع إليه في هذه الاستضافَة وهذه اللفتَة فلا نُكرّر جوابَه .

وفّقكم الله .

اللهمّ صلّ على محّمد وعلى آل محمّد ...

* كانَ السّؤال : الزيدية في اليمن مرت بمنعطفات فكرية وهجمات من الفكر السنّي والإمامي مما جعل بعض عوام الزيدية يفقد هويته الفكرية الإنتمائية لفكر الإمام زيد عليه السلام ، كيف يجب أن نتعامل اليوم ؟.

** والجَواب :

أنّ الإنسان عبارَة عَن مبدأ ، لا يحترمُ الإنسانُ نفسَه إلاّ متى كان صاحب مبدأ قويّ وراسِخ ينطلق من قوّة ذلك المبدأ .

مثلاً ، إذ كان مبدأ (أحمَد) من النّاس عدَم الظّلم ، فإنّك تجدهُ في المُجتمع الظّالم يُجاهدُ نفسَه أن لا يكونَ مثل الآخَرين ظالماً ، حتّى لو اضطرّه الأمر أن يعتزلَ النّاس ليُحافِظَ على ذلك المبدأ (عدَم المُشاركَة في الظّلم) ، لذلك ستجدهُ يعتزّ بذلكَ المبدأ في ذلك الوسَط الذي ملأه الظّلم ، وتجدُه يوصِي أبناءه به ، ويحمدُ الله عَليه .

وإذا كان مبدأ (يحيى) من النّاس : هُو عدم تضييع الوَقت ، ستجدهُ دائماً حريصاً على أن يستفيد من وقتِه ، ويُعاتبُ نفسَه إذا فرّطَ في ذلك ، فتجدُه مُبدعاً ، له مُخرجَات عمل ناجحَة كثيرَة ، فيعتزّ بذلكَ المبدأ ، ويتكلّم عنه أمام النّاس يحثّهم على أن يلتزموا ذلكَ المبدأ ، ويُنمّيه في أبناءه .

وإذا كانَ مبدأ (أمَة الرّحمن) من النّاس : هُو عدَم الكذب ، ستجدُها حريصَة على أن تقوّم نفسَها عند كلّ حرف تنطقُه ، وتحرصُ على أن تُظهر عظمَة وأهميّة هذا المبدأ لمن تجلس مَعهم ، وكيف أنّها استفادَت من المُحافظَة على ذلك المبدأ ، رغم كثرَة الكذب من حولَها ، وأنّها أصبحَت مميّزة عندَما حافَظت على مبدأئها في الصِّدق في بيئة يكثُر فيها الكَذب ، وستعملُ على تنيمَة عادَة الصّدق في أبناءها .

كذلكَ أتباع الإمام الأعظَم زيد بن عَلي ، يجب أن يكونوا أصحاب مبدأ يعتزّون به ، لكَي يُحافُظوا على أصلِه وجوهِره ويُنموّنه ويفتخرونَ به ، والسّؤال : متى نعتزّ بفكر الإمام زَيد ين عَلي (ع) ؟!. الجَواب : عندمَا نعرفُه ونؤمنُ به إيماناً حقيقيّاً ، إيماناً يجعلُنا نعتزّ به ونتمسّك به ، فلا يتزعزعُ اعتقادُنا ويقيننا منه مهما كانت الظّروف الفكريّة من حولِنا ، لا نقول بتَقليد ، ولكن عن معرفَة ويقين ، ففكرُ زيدٍ (ع) هُو فكرُ التأصيل وعَدم الجُمود والاتّباع للعترَة انقياداً للّشرع المحمّدي القَويم ، إذاً نتّفق على أمور لكي نتلافَى تلكَ الهجمَات الفكريّة من حولِنا ، لكَي نصلَ بعدَ ذلك إلى أبناءنا ، فنبدأ بأنفُسِنا ، ولنبدأ بأنفسَنا يجب أن نتّفق على أمور :

الأمرُ الأوّل : لنعتزّ بفكر الإمَام زيد بن عَلي (ع) ، فإنّ ذلك الفِكر يجب أن يكون مبدءاً عندنَا ، يكونُ من أساس هويّتنا ، لا نُفرّط فيه أبداً ، كأخلاقِنا ، لأنّ ذلك الفِكر دِينٌ ، ليسَ هُو مادّة فكريّة ثانويّة فلسفيّة أو رياضيّات أو فُنون ، بل هُو فِكرٌ اشتملَ على مقوّمات الشّريعة الإلهيّة (العَقل – الكِتاب – السنّة – العترَة سادات بني الحسن والحُسين) ، والدّين شيءٌ مهمّ لا تنفكّ عنه نُفوسُنا ، تماماً كالأخلاق الإنسانيّة والفطريّة ، وهذا نتحصّل عَليه بالتعلّم لذلك الفِكر ، فكلّم زادَ تعلّمنا كلّما تقوّى ذلك الاعتقَاد في النّفس ، كلّما زادَ رُسوخه ، كلّما أصبحَنا أكثرَ اعتزازاً به ، كلّما أصبحَنا أكثر تمسّكاً بتعليمِه لأبناءنا بإصرار واهتمَام وعنايَة تامّة مُخلِصَة ، إذاً لا اعتزاز حقيقيّ بفكر الإمام زيد بن عَلي (ع) ، بدون تعلّمه ، هذا هُو الاعتزاز البنّاء .

الأمرُ الثّاني : بعد أن تعتزّ أنفُسنا كآباء وأمّهات بذلك الفِكر لعظمتِه وقيامِه بالكتاب والسنّة ، وقيامِ سَادات العترَة به ، واحتواءه على تلكَ التّشريَعات التي تحفظُ للإنسان كرامَته وعزّته ، علينَا أن نتعامَل تجاه مَنْ يُحاولُ أن يُشكّكنا في ذلك المبدأ بحَذر ، لأنّ إيماننا بذلك الفِكر الزّيدي يقيني من تعلّمنا وكون فكر سَادات أهل البيت ((كتاب الله وعِترتي

أهل بيتي)) ، فإذا دخلَ إلينَا المُخالفُ بفكرِه ، بكُتب مُخالفَة ، أو أنشايد نسمُعها ، أو قنوات فضائيّة نُشاهُدها ، أو أصدقَاء ، فإنّه يجبُ علينَا أن لا نُصدّق ذلكَ الذي نسمعُه أو نراهُ أو يُقال لنا ابتداءً ، بل يجب أن نسألَ أهل العِلم ، وإن كنّا قادرين على البَحث فلنَبحَث ، ثمّ إذا بحثنَا ولم نقتنِع فلنسأل أهل العِلم حتّى نجد الجَواب أو التّوجيه المُناسب الذي تتعامَل معه عقولُنا بعقليّة النّاظر والبَاحث والواعي ، فالأحمق هُو الذي يُصدّق قلبَهُ وهواه ، فيتأثّر بالإماميّة مثلاً لأجل المواد الصوتيّة والبُكائيّات واللطميّات والرّواديد ، أو القنوات الفضائيّة ومحاضرات شيوخِهم أو مُطارحاتهم العقائديّة حتّى وإن وافقتنا في بعض العقائد فإنّه يجب نعتزّ نتيجتنا الفكريّ التي خالفُونا فيها (في عقيدتنا) ، والبعض قد يتأثّر بالآخَر السنّي لنظافَة مساجِدهم مثلاً ، أو لحفظِهم لكتاب الله تعالى ، أو لمحاضراتهم المؤثّرة ، هذا كلّه إذا لم يكُن معنا اعتزازٌ بأصل فِكرنَا ونحن نطّلع عليه من المُخالفين فسوفَ نُصبحُ كالورقَة تهتزّ مع أيّ ريحٍ تأتي عليها شمالاً ويميناً . قد يفَهم القارئ أنّي أدعو إلى عدم الاطّلاع على ما لدى الآخَر ، ليسَ هذا هُو المُراد أبداً ولا المقصود ، بل إنّه تحجيرٌ خاطئ ، إذا اعتززنا بذات فِكرنَا فلا بأس أن نطّلعَ على ما لدى الآخَرين ، الخطأ أن نطّلع على ما لدى الآخَرين ونحنُ بلا مبدأ من ذلك الفِكر العَظيم (فكر أئمّة أهل البيت) ، فيُعرّض الإنسانُ نفسَه لرواجِم الشّبه وهو ضعيفٌ أساسُه غير مَتين فربّما تتأثّر عاطفتهُ ثمّ يتبعُ عاطفَته ولا يعود لأصل فكر أئمّة أهل البيت سَادات بني الحسن والحُسين ، وأحسنهُم حالاً الذي يعود لقراءة ذلك الفِكر وقد سبقَت هواه وعاطفته إلى التأثّر باللطميّات أو المُتعَة أو غيرها مما تتأثّر به القُلوب والنّفوس فتجد قراءته لفكره الأمّ قراءة مُجحفَ قراءة ناقدَة فقَط !! لينتصرَ لذلك الفِكر الذي سبقَ إليه قلبُه ونفسُه ، إذاً ، فنحنُ يجب أن لا نمنَع أنفُسَنا من الاطّلاع على ما لدَى الآخَر ، أو نمنع أبناءنا على العَكس نطّلع عَليه بثقَة وشُموخ ، فنحن قد نستفيدُ في جزئيّات المسائل حتّى من الجاهِل ، فقط يجب أن

نعلَم بأنّ تلك الثّقة وذلك الشّموخ ونحن نطّلع على ما لدى الآخَر لن تكونَ إلاّ إذا تعلّمنا فكرنَا ، أو أقلّه أن نضمنَ أنّ مبدأنا لن يتغيّر فإذا قدحَت الشّبهة في نفوسَنا فنعود إلى سَادات أهل البَيت وعلماء آل محمّد وكبار طلاّب العِلم فنسألُهم وجه الصّواب في المسائل التي سمعنَاها ، فبهذَا سنستطيعُ أن نتعامَل مع مَنْ يُريدُ أن يهزّ مبدأنا واعتقادنا بكلّ حذَر وثقَة ، فإن كُنتَ أيّها المُخالف لي (إماميّ ، أو سنّي ، أو غيره) تعتزّ بفكركَ ولذلكَ أنتَ تدُعونِي إليه ، وتُموّه عَليّ ، فأنا أيضاً أعتزّ بِفكري (فكر الإمام زيد بن عَلي وساجدات العترَة) ، وأدعوكَ إليه . نعم! سَادتي ليسَ القصدُ هُنا هُو المُزايدَة ، القصدُ هُنا والخطابُ لنَا كعامّة لا نُحسن استقراء جميع فكرنا كما يستقرأه العُلماء ، وإلاّ فالأصل اتّباع الدّليل أينمَا وُجِد ، ولكن ونحن عامّة غير عُلماء فلن نستطيع بدقّة تمييز الدّليل الصّحيح من غير الصّحيح ، فنحنُ نأتي لذلك العامّي الأب والأمّ والأخ والأخت بما يجعلُهم يُحافظون على مبدأئهم (فكر الإمام زيد بن عَلي (ع) ، لأنّه فكرٌ استحقّ فعلاً أن يكونَ ممّا تمتدّ إليه الأعنَاق في قوّة أدلّته أصولاً وفُروعاً .

الأمرُ الثّالث : بعد اعتزازنا بمبدأئنا ، وبعد معرفَة كيف نتعامَل بثقَة مع أولئك الذين يُريدون أن يؤثّروا علينَا ، أو ما نُشاهدُه ونقرأه ونسمعُه من المُخالفين على فكر الإمَام الأعظَم زيد بن عَلي (ع) ، نأتي إلى تنميَة وإحياء ما فقدناه بجهلنَا أو عمّايتنا أو ما يمنعُنا من الصّمود أو الثّقة المُطلقَة أمام الآخَر المُخالف لنا فكريّة لقراءته فكره واطّلاع ولجهلنا أو ضعف تحصيلنا بفكرنَا ، هُنا يأتي دورنا لنعوّض ما فاتَنا فنُؤصّله ونغرسَه في أبناءنَا وبناتنا ، البعض كان يطمحُ أن يكون طبيباً ، ثم لم تُساعدُه الظّروف ، فرزقَه الله بمَولود ، الآن ذلك الأب يُريدُ أن يرَى نفسَه في ابنِه ، فتجده يسعى جاهداً ليوّفر له كل ما يُساعده لتحقيق ذلك الذي الذي فقدَه الأب وهُو الحصول على شهاَدة طبيب ، كذلك اليَوم بعض الآباء والأمّهات ليسوا بعلماء ولا متعلّمين كثيراً بل مُقلّدين جدّاً ، ويوجَد فيهم حَميّةٌ فقَط

على فكر أئمّة أهل البيت الزيديّة ، فلذلك هُم متمسّكون به ، وربّما أن جماعَة من أهلهِم قد بدّلوا فكر ومَنهج الإمام زيد بن عَلي (ع) بمناهج فكريّة أخرى ، هُنا وقد رزقَ الله أولئك المُقلّدون رجالاً ونساءً أبناءً وذريّة ، فما هُو واجبُ أولئكَ الآباء والأمّهات تجاه أبنائهِم لتأصيل فكر ومنهج الإمام زيد بن عَلي (ع) ، منهج سَادات بني الحسَن والحُسين ، فِكر الكتاب والسنّة ؟!. ، الواجب عليهِم هُو أن يهتمّوا في أبنائهم لكَي لا يُعيدوا نُسخَة الجهل والعاميّة فتنزلق أبناؤهم إلى مناهج فكريّة بعيدَة عن منهج الكتاب والسنّة الصّحيح ، يهتمّوا بأبناءهم فيدفُعوهم إلى أهل العِلم ، ويوفّروا لهُم الكُتب ، والموادّ الصوتيّة ، ويُناقشوهُم بأفضل ما عرفوه عن ذلك المَنهج الزّيدي ، ويطمحوا معَهم إلى أنّكم أيّها الأبناء ستقومون بواجب دَعوة الإمام زيد بن عَلي ، وستكونوا لبَنات صالحَة في مُجتمعكم ، تنبذون التطرّف والإرهَاب والأفعال غير الصّحيحة التي ليسَت من رُوح الإسلام ، ستكون عُلماء هُداة مُهتدين بإذن الله . نعم! هُنا يغرسُ الأب ، وتغرسُ الأمّ ، بذرَة ذلك الاعتزَاز بمنهج الإمَام الأعظَم زيد بن عَلي (ع) في أبنائهم ، ويغرسونَ أيضاً حبّ العشلم في نُفوسهم ، ويغرسونَ أيضاً حبّ الكرامَة في نفوسِهم ، وبذلك نكون قد أسّسنا لجيلُ قادِم نتعاهدُه كُرعاة من يومٍ لآخَر ، وأسبوعٍ لأخر ، وشهر لآخَر ، وسنةٍ لأخرى ، لكي يقومُ بذلك الفِكر المحمّدي ، فكلّنا راعٍ وكلّنا مسئولٌ عن رعيّته ، وتربيَة الأبناء أعظمُ مبدأ وعَمل يُمكن أن يقومَ به الإنسان في حياتِه بعد طاعَته لربّه ، بل إن تربيَة الأبناء وإخلاص النصبحة العقائديّة لهُم تجعلُهم أكثر اتّزاناً في مُستقبلهم ، لأنّ الفِكر أساسُ انطلاقَة العَمل الصّحيح ، وبهذا تمّ الجواب وتعرّفنا كيفَ نتعامَل مع أولئك المُشكّكون وذلك الضّعف الفكري الذي قد يعترينا في أوقاتٍ مَا .

وفّقكم الله .

اللهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد ...

* كان السّؤال : وسائل التواصل في اليمن لا زالت ضعيفة ، الانترنت ، التنقل السريع من وإلى العلماء في مناطق اليمن فكيف يمكن تعليم الأبناء من الآباء والأمهات ؟.

** والجَواب :

أنّ المهتمّ والذي يُؤمن بأهميّة رسالَته لن يُعدَم الوسيلَة ، فلو قد آمن الأب ، والأم، بأهميّة تلك الرّسالة من تحصين أبنائِهم وبنائهم البناء الفكري السّليم ، فلن يُعدموا وسيلَة إيصال العُلوم لأبنائهم ، لن يُعدَم طالبُ الدّواء من أن يُحصّل الدّواء لمريضِه أخي السّائل ، فقط إذا آمن بأهميّة وضرورة ما يفَعل ، فأمّا إذا كان الأب والأم غير مُبالين إلاّ بحياتهم اليَوميّة ، وسَمرهِم ، وتنزّهم ، ومُتابَعة الانترنت بلا استفادَة عامّة ، أو الخروج لزيارات الأصدقاء ، أو التنزّه بشكل عامّ ، وبدروس أبناءهم النّظاميّة العلميّة وجامعاتهم ، فأنّى يكون هؤلاء بعزوفِهم أصحاب مبدأ واعتزاز بأصلِ فكرهِم يُريدون أن يورّثوه لأبنائهم ، وهؤلاء غالباً هم الذين يُعانون من تغيير أبنائهم لفكرهم ، فتجدُ الأب والأم على منهج الإمام زيد بن عَلي (ع) ، وتجدُ الولد على منهجٍ آخَر ، ولذلك يعودُ سببه ويتحمّل جزءٌ كبيرٌ من مسئوليّته الأب والأم عندما فرّطوا في الفراغ الفكريّ الذي احتوى ابنَهم ، فاحتواهُ بعد ذلك غيرُهم بصبّ تلكَ الأفكار سواءً عن طريق الانترنت أو عن طريق المقاطع الصوتيّة أو التأثّر بالأصدقَاء أو الحضور لعلماء ، فأصبحَ ذلك الولد على غير منهج وفكر الإمام زيد (ع) ، ليسَ ذلك إلاّ لجهلِه أوّلاً ، ثمّ لتفريطِ والدَيه والتهائهم بأمور جانبيّة أخرى عن ابنهِم ، وما عرفوا أنّ ابنَهم أو ابنتهم هم رؤوس أموالهم من الدّنيا وحظّهم ، بعد طاعَة الله تعالى ورضوانه .

فصعُوبَة التنقّل ، وضَعف الانترنت ، قد تُجبر بشراء الكُتب ، والزّيارة للعُلماء من وقتٍ لآخَر ، كما أنه يوجَد مدارس علميّة بسكَن للطّلبَة ، والمحاضرات الصوتيّة ، وكذلك التّواصل عن طريق الانترنت بالعُلماء ، وكبار طلبَة العِلم مُتاح ، أيضاعن طريق الاتّصال الهاتفيّ بين الطّالب والعِالم ، فكيف سيقولُ السّائل أو الباحث عن العُذر إذا تذكّر زمَن الأئمّة والعلماء والمُجتهدين وهم يسافرون الأسابيع والأشهر بين البُلدان لتحصيل العُلوم؟!. سادتي إذا وِجدَت الهمّة سهُل كلّ ما بعدَها .

وفّقكم الله .

اللهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد ...

* كانَ السّؤال : كتجربة ، الأستاذ الكاظم هل كان لأسرته دور في اعتزازه بفكر ومنهج الإمام زيد بن علي عليه السلام ، هل كان لها تأثير إيجابي عليه ؟ .

** والجَواب :

نعَم ، لقَد كانَ لوالدِي رحمَه الله تعالى الأثَر الأبرَز في احتوائي عِلميّاً ، فقَط كُنتُ في مرحلَة المُراهقَة لا أحبّ أن يُفرَضَ عليّ أي اتّجاه ، كانَ رحمَه الله لا يُجبرُني (لا يستخدمث سياسَة الإجبَار على التعلّم) ، ولكان يستخدمُ أسلوب التّشويق وإلقَاء المُحاضرَة القصيرَة بعد القصيرَة في أوقَات الجُلوس والسّمر مع الأسرَة ، وأحياناً يكون منه رحمَه الله طويلاً .

كانَ يضعُ كُتبَه بين يَديّ ، وكانَ يَقتني القَصص عن الأئمّة ، وكان رحمَه الله يتواصَل مع أهل العِلم ويجلّهم ويحترمُهم بمرأىً منّي بل ويُرسلُني إليهِم ، فأدركتُ أنّ هذا منه رحمَه الله من أسلوب تعَزيز الشّاب بأهل العِلم ، معرفَة بيوتِهم ، عدَم الاستحيَاء منهُم ، الأخذِ عليهِم في الكَلام ، أيضاً أتذكّر في مرحلَة دراسيّة مُبكّرة كُنت أدرس مادّة القواعِد في اللّغة العربيّة فكنتُ أسألُه عن بعض المَسائل والقواعِد ، فكان يقول : خُذ كتابَة إلى السيّد فُلان ستجدُه عنده الآن حلقَة علميّة في اللغَة العربيّة ، وفعلاً كُنت أقطَع الدّرس وأسأل فيُجيبني ذلكَ العالِم ، هذا كلّه أخي القارئ يُعزّز من آبائنا يلعبُ دوراً خفياّ في شخصيّتنا إيجابياً ، لا أطيل ، وأختصرثه بأنّه قد كانَ له رحمه الله دورٌ إيجابي أيضاً كان لوالدَتي بعدَم صرفِنا إلى غير الأهمّ من توجيهَات الوالد رحمَه الله .

من هُنا بدأتُ رحلَة علميّة أحببتهُا ، بقناعَة تامّة ، والفضلُ بعد الله تعالى هُو لوالدِي ، وأيضاً لبعض العُلماء الذي أحتفظُ لهم بحقّ التّشجيع العلميّ والمُراجعَة ، كلّ ذلكَ صنعَ يقيناً بداخِلي أصبحتُ مَعه مُعتزّاً بفكر الإمَام زيد بن عَلي (ع) بالحجّة والدّليل ، بالرّغم من وجود التيّارات المُختلفَة المُحيطَة بنَا ، والحمدُ لله .

أكتفِي بهذا وإلا فالحَديث ذو شُجون .

وفّقكم الله .

اللهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد ...

* كانَ السّؤال : بعض أحفاد أئمة أهل البيت في اليمن وشيعتهم نلاحظ أنهم أصبحوا على غير فكر آبائهم، فكر الإمام زيد بن علي عليه السلام ، ماذا تقول لهم ؟.

** والجَواب :

أنّ مَنْ غيرّ فكرهَ واتجّه إلى اتجاه عن بحثٍ ويقينٍ وتثبّت ، فذلك تحترمُه العُقول ، وإن كانَت تُخطّئه ، وأمّا مَنْ كان حظّه التّقليد والإعجَاب بأفكَار الآخَرين لانتشارهَا وعدم انتشار فِكر آبائه من الأئمّة الهُداة ، أو الإعجاب باللّطميات أو القنوات التلفزيونيّة أو بسبب تأثّر الأصدقَاء ، أو للإعجَاب بالمُقاومَة الإسلاميّة لبعض التيّارات ، فهؤلاء للأسَف ، قد ظلمُوا أنفُسَهم مرّتين ، الظّلم الأوّل أنّهم سفّهوا آبائهم من الأئمّة . والظّلم الثّاني : أنّهم ظلموا أنفشسهم عندما رضُوا لأنفُسهِم أن لا تكونَ لهُم شخصيّة يعتزّون بها ، فأصبحُوا يُغيّرون مبادئهم الفكريّة بلا أسَباب مثقنعَة وجوهريّة .

ثمّ إنّي قد حاورتُ البعض من أولئكَ الذي غيّروا فكرِهم عن فكر آبائهم آئمّة آل محمّد ، فوجدتُ أكثرَهم .

١ – صَغارٌ في السنّ (عشرينيّون) ، غالباً .

٢ – لا يعرفون عقيدَة الزيديّة إلاّ سطوراً !.

٣– لهُم عاطفَة كبيرَة لحبّ التّغيير ، وكأنّ الدّين ملابِس أو بلاد أو بيوت نُغيّرها بسهولَة .

٤ – لا يعرفونَ العقيدة الأخرَى التي انتقلُوا إليها إلاّ سطوراً !.

٥ – كلّمني أحَدهُم ، ويظهرُ عليه التأثّر الشّديد بفكر إخوتنا من الإماميّة ، فقال لي : ((بصراَحة أنا مُقتنع بالمُتعَة عندَهم!!)) ، عندها أدركتُ أنّ هُناك خللٌ عاطفيّ كبير أيضاً وراء تلك التأثّرات ، ولستُ أعمّ .

٦- الأبُ ، يكونُ عامّياً ، ثمّ ينتقلُ لأجل العاطفَة وحُب المُقاومَة الإسلاميّة مثلاً ، ثمّ يأتي بعدَه الأبناء والزّوجَة تباعاً .

٧- مصادر ماليّة ، أو وجاهات ، ومكَاتِب ، وعباءات سُود ، أو ألقَاب يُحسّون أنّهم وجدوا نفسَهم اجتماعيّا بتلك المُمَيّزات .

٨- أفضلُهم ، من يقرأ كِتاباً أو كتابَين فيه شُبهات على الزيديّة ليُبرر انتقالَه فيسرد هذه الشّبهات ويتكلّم بها في المَجالس ، لكي يُقنعَ نفسَه أنّه انتقلَ عن دَليل !! ، ولم يُكلّف نفسَه النّظر والتدبّر والتفقّه لإجابات تلكَ الشّبه ، أيضاً هُو لم ينظُر إلى الشّبه التي تتكلّم بها الزيدية على فكرِه الجَديد ، لأنّ حُبّ الشيء يُعمي ويُصمّ .

٩- هؤلاء المُنتقلون وآباؤهُم هاشميّون ، بل أئمّة العترَة ، فإنّهم لم يعرفُوا مَنْ هُم آباؤهُم ، وفهُموا المُعادلَة للتّقليد للآبَاء من طرف واحِد ، ففهموا أنّ القرآن ذمّ التّقليد للآبَاء على كلّ حال وذلكَ غير صَحيح ، لأنّ الآباء إذا كانوا صَالحين هُداة مُهتدين قد حثّ الشّرع على التمسكّ بهِم فإنّه واجبٌ على الأبناء التمسّك بهم ، لأنّهم بذلك يتمسّكون بالأدلّة حقيقةً لا ذات الرّجال ، ألا ترى كيفَ أنّ يعقوب عندما حضرَه الموت ، ماذا قال أبناؤه يتّبعون آبائهم : ((أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)) . نعم! بهذا أكتفِي ، وأقول : اعرفُوا آبائكم حقّ المعرفَة ، ومنهَجهم الفكريّ ، وأدلّتهم ، وستَعلمون أنّ الله تعالى قد فضّلكم بهم وبذلك المنهَج القرآنيّ المحمّدي ، والباحث عن يقين فدونُه أهل العِلم فإنّ الحقّ لا يتعدّد فسيُبيّنون له وجه مسائلِه .

وفّقكم الله .

اللهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد ...

* كانَ السّؤال : هل يوجد كتب أو كتيبات تنصح بها أستاذي الكاظم ليقتنيها ويشتريها الآباء والأمهات تعينهم على توعية وتعزيز الانتماء لفكر الإمام زيد بن علي وأهل البيت عليهم السلام في نفوسه؟.

** والجَواب :

نعَم ، من الكُتب التي أنصحُ بها الآبَاء والأمّهات ، لتعزيز انتماء وإحياء فكر أئمّة أهل البيت عليهم السّلتم في نفوسِهم ، تلكَ الكُتب التي كتبَها الشّهيد يحيى المؤيّدي ، فأسلوبها قَصصي ممُتع ، حتى لا يكاد الفرد يقرأه حتّى يُنهيه :

١ - كِتاب قُدوة المُستبصرين ، الإمَام زيد بن عَلي (ع) .

٢- كتاب جاهِد يا وَلدي ، الإمَام يحيى بن زَيد بن عَلي (ع) ، للشهيد يحيى بن محمّد المؤيّدي رحمَه الله .

٣- كِتاب ، وفاَء الشّهيد لدمَاء الشّهيد ، الإمام النّفس الزكيّة محمّد بن عبدالله بن الحسَن بن الحَسن بن علي بن أبي طَالب (ع) ، للشّهيد يحيى المؤيّدي .

٤- كتاب ، جرحٌ ودَم وشاهدٌ لا يُورايه الزّمن ، الإمَام يحيى بن عَبدالله بن الحسن بن الحسَن بن علَي بن أبي طَالب (ع) ، للشّهيد يحيى المؤيّدي رحمَه الله .

٥- دموعٌ وأشلاء ، الإمام الفخّي الحُسين بن عَلي بن الحسَن بن الحسن بن الحسَن بن عَلي بن أبي طَالب (ع) .

٦- شموعٌ لا تنطفئ ، وأشجارٌ دائمَة الثّمر ، الإمامُ الهادي إلى الحقّ يحيى بن الحُسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن عَلي بن أبي طَالب (ع) ، للشهيد يحيى المؤيّدي رحمَه الله .

٧- وفي العَقيدَة الصّحيحة ، بأسلوب جميل وشيّق ، كتاب طالِب يبحَث عن عقيدته الصّحيحة ، للشّهيد يحيى المؤيّدي رحمَه الله.

أيضاً ، هُناك مؤسّسة الإمَام زيد بن عَلي (ع) ، ومركز بدر العلميّ ، ومكتبة التّراث ، ومركز أهل البيت ، وغيرها من المكتبات ودور النّشر التي يستطيع الباحث أن يتواصَل معهم لاقتناء الكُتب وكلّ ما هُو جَديد لتعلّم ذلك الفِكر ، وتعليمِه للأبناء ، أيضاً مواقع أهل العِلم الالكترونيّة .

- مجلّة (يا بُنيّ) ، مجلّة رائدَة وهادفَة .

- مؤسّسة الإمام زيد بن عَلي الثّقافيّة .

- مؤسّسة الرّساليّة الثّقافيّة الاجتماعيّة .

- وغَيرها .

أيضاً أضيفَ للباحث المهتمّ جواباً يُساعدُه في رحلتِه البحثيّة ، بما يُنمّي عندَه الانتماء الأصيل لفكر الإمَام زيد بن عَلي (ع) ، لفكر أهل البيت سَادات بني الحسَن والحُسين ، لفكر الكِتاب والسنّة ، للقيام بوصيّة رسول الله صلوات الله عَليه وعلى آله للأمّة بالتمسّك بالثّقلين لحصول عَدم الضّلال كمَا جاء في الأحاديث المُتواترة الصّحيحة .

وبه أختمُ الجواب على هذا السّؤال .

فقد كانَ السّؤال الفِكري المَنهجي وردَ من أحَد الإخوَة ، يقولُ فيه :

لَقد تُهْتُ كباحِثٍ في معرفَة المَنهج الفِكريّ الصّحيح في ظلّ هذه الاختلافَات المذهبيّة الكثيرَة ؟!. أريدُ جواباً شافياً ، فقَد أجهَدَنِي البَحث ؟!.

والجَواب :

يكونُ بتأصيل مسألَة تَحَديد المَنهج الصّحيح في ظلّ هذه الاختلافَات الحاصلَة داخِل البَيت الإسلاميّ ، لا بتأصيل مسألَة الصّلاة فقَط ، فمتى تأصّل أصلُ المنهَج كانَ ما بعدَهُ يُعرض عليه في الصّلاة وبقيّة الأصول العِلميّة العقائديّة والفُروع من الشّريعَة ، وهذا هُو الذي ظهرَ لي من سُؤال السّائل ، وإنّما ضربَ مثالاً بالصّلاة ، وتناوُل تأصيل ذلك المَنهج المحمّدي القويم في هذه الأمّة ، نسوقُ الكلاَم عليه من عدّة مقدّمات ، يترتّب بعضُها على بَعض :

المقدّمة الأولى : أنّ المُسلمين أجمُعوا أنّ رسول الله صَلوات الله عَليه وعلى آله ، قد ماتَ مُتمّاً للبَلاغ ، ولإقامَة الحجّة على أمّته من بعدِه ، يقولُ الله تعالى : ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا)) [المائدة:٠٣] ، ثمّ أجمعَ المُسلمون على أنّه لا نبيّ بعد نبيّنا الخاتَم محمّد صلوات الله عَليه وعلى آله ، فهو خاتمُ الأنبياء وسيّد المُرسلين .

المقدّمة الثّانية : وقفنَا على حال المُسلمين بعد رسول الله صَلوات الله عَليه وعلى آله ، فوجدَنا فُقهَاء مُختلفين ، وأصوليين مُختلفين ، الكلّ يدّعي أنّه الأولَى بالفَهم (العَقل) ، وأنّه الأوَلى بالقُرآن (تأويله) ، وأنّه الأولى بالسنّة (تطبيقها) ، وأنّه الأولَى بالسّلف (يتّبعُهم) ، وأنّه الأولَى بالصّحابَة (يتأسّى بهِم) . نعم! ومعَ هذه المقدّمة وجدنَا أنّ الأشعري لا يُمكن أن يُصادرَ قولَ المُعتزليّ ، لأنّ المُعتزليّ سيحتجّ بالسّابق فيدّعي العَقل والقرآن والسنّة والسّلف (سلفُه وعُلماؤه) والصّحابَة ، وكذل الإباضيّ مع السنّي ، والإماميّ مع الأشعريّ وهكَذا خلافٌ يَطول وحيرةٌ سيّدتها القنَاعات والأنظَار بلا عصمَة تُرشدُ الباحثين إلى المنهَج الصّحيح بما طريقُه القَطع .

المقدّمة الثّالثة : أنّ الفيصَل في هذا الخِلاف ، وتلكَ الادّعاءات للمنهَج الصّحيح ، وجبَ علينَا أن نُرجعَها إلى الشّرع ، فَهلْ دلّ الشّرعُ على منهجٍ يقومُ مَقام التّصحيح لتحريف الأفهَام لشريعَتنا الغرّاء ، لأنّنا وجدنا أنّ الأنبياء السّابقين بعد موسَى (ع) كانُوا يَتْرونَ نبيٌّ بعد نَبي لتَجديد أفهَام الأحبَار المحرّفَة لتوراة موسى (ع) ، فهَل كانَ لنَا في هذه الأمّة طريقٌ رحمنَا به الله تعالى من ذلك الاختلاف الذي عِلمَ الله تعالى وقوعَه من حالِ هذه الأمّة ، وأطلَع عليه نبيّه الأعظَم صلوات الله عَليه وعلى آله ، فكنّا باحثين مُتجرّدين نبحَث لأنفُسنا طريق البصيرَة غير مُتأثّرين بمذاهب أو آراء أو عاطفَة مُسبقَة ، فوجدَنا أنّ ذلك التّلاطُم الاختلافيّ وإلقَاء الحُجج من قِبل المُختلفين بتفنّن تحيرُ مَعه الألباب ، وجدَنا أنّه لن يفصلَ فيه بقطعٍ إلاّ الشّرع ، وطريقُ الشّرع معروف (آيةٌ تصرفُ عن ردَى ، أو سنّة تدلّ على هُدَى) ، فنظرنَا في كِتاب الله تعالى ، فإذا الله تعالى يقول في حقّ إبراهيم الخَليل : ((وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاء مِّمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ * وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)) [الزخرف:٢٦-٢٨] ، فكانَت تلك الكلمَة وهي الإيمَان والهُدى والدّلالة على الخير باقيةٌ إلى يوم القيامَة في عقِب سيّدنا إبراهيم الخَليل صلوات الله عليه وعلى آله ، فنظرنَا السنّة أيضاً فوجدنَا حديثاً صحيحاً بل مُتواترٌ أصلُه يقولُ فيه رسول الله صَلوات الله عَليه وعلى آله يُخاطبُ الأمّة جمَعاء : ((إنّي تاركٌ فيكُم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا من بعدي أبداً كتاب الله وعترتي أهل بَيتي إنّ اللّطيف الخَبير نبّأني أنّهما لن يفترقَا حتّى يردَا عليّ الحَوض)) ، وقَد قال ابن حجر الهيثمي أنّ هذا الحَديث مُرويّ عن نيّف وعشرين صحابياً ، ولا تكادُ تخلو الصّحاح والمصنّفات الحديثيّة منه حجّة من الله ورسولِه على الأمّة ، ولُطفاً بالبَاحثين التّائهين ، وذلك أنّ دين الله تعالى ليسَ بالأحاجيّ ولا الطّلاسم ولا بالبَعيد المُتعسّر عن طَالبيه ، فأودَع الله تعالى ورسولَه هذه الأمّة تلكَ الوصيّة التي تقومُ مَقام المُجدّدين لهذه الأمّة منهجيّتها متى تحرّفت ، والتي

تكون الأصل الذي يعودُ إليه كلّ فَرع عندَ الاختلاف ، كمَا كانَت الأنبياء في الأُمم السّابقة تُبعَث لُتجَدِّدَ للأقوام توراتَها ، فتأصَّلَ لنَا من هذه المقدّمة أنّ القُرآن والعترَة لن تفترقَ عن الحقّ والهُدى والدّلالة على كلّ خير ، فأتينَا إلى أقوال أصحابِ الفِرق فوجدَنا أنّ أصل مقالة أكثرِهم لا تَنبني على أقوال أئمّة العترَة تراجمَة الكِتاب وقُرناؤُه ، بل على أقوال الرّجال وُعلمائِهم ومُصنّفيهِم ، فاستثنيناهُم لأجل ذلك .

المقدّمة الرّابعَة : وفيهَا بعد معرفتنَا بابتعَاد أكثر المُختلفين عن العترَة في تأصيلِهم وإيرادِهم ، آثرَنا كباحثين أن نلتزمَ بمَدلول الدّليل القَطعي المُفيد للِعلم والواجِب الأخذ به وُهو حديث الثّقلين وأمثالُه (كحديث السّفينة والنّجوم) ، وغيرهَا . فبحثنَا عن أقوال أئمّة العترَة في ظلّ هذا الزّخم الاختلافيّ ، فوجدَنا اليوم تقومُ به ثلاث طوائف تدّعي أهل البيت ، وهي الشّيعَة الإماميّة ، والشّيعة الإسماعيليّة ، والشّيعة الزيديّة ، فنظرنَا إلى حَديث الثّقلين ، والأصل الذي احتجَجْنَا به على أهل المذاهب السّابقَة (الأشاعرَة والإباضيّة والسلفيّة) ، فإنّنا احتَجَجْنا عليهِم بأنّ ذلك الخَبر مُتواترٌ وقطعيّ ويُفيدُ العِلم واتّباع العترَة ، ولا يصحّ لصاحب فكرٍة وإنصاف أن ينصرفَ عن هكذا دَليل بهذه القوّة ، فإنّ الأصول لا تكونُ إلاّ بدليلٍ قطعيّ ، فما بالُكم بأمّ الأصول وهي الطّريقَة التي ستحدّد المنهجيّة للمُسلم في أصولِه وفُروعِه ، فلا يُقبَل فيها حديثٌ آحاديّ ظنّي ، نعم! فعُدنا إلى تلك الفِرق من الشّيعَة ، فوجدنَا أنّ الإماميّة قالَت أنّ وصيّة رسول الله صلوات الله عَليه وعلى آله بالاتّباع كانت في اتّباع اثني عشرَ إماماً دوناً عن بقيّة الذريّة الحسنيّة والحُسينيّة ، فقُلنَا لهُم : ما دليلُ ذلكَ التّخصيص بطريقٍ قطعيّ يُفيد العِلم ، لأنّ دعواكُم خطيرَة ، وحديث الثّقلين أتَى عامّا في العترَة ، وهذا يتناولُ عُموم الذريّة الحسنيّة والحُسينيّة ؟!. . فقالوا : حديثُ الاثني عشَر ؟!. قُلنا : ذلكَ حديثٌ آحاديّ ليسَ يرقَى لقوّة حديث الثّقلين ، فقد رواهُ المُحدّثون من الفرقة السنيّة عن طريق ثلاثةٍ من الصّحابة بألفاظٍ مُتشابهَة لا تقومُ

بتأصيل اتّباع أئمّتكم بعينهِم ، فهُم يروون اثني عشر أميراً ، واثني عشر خليفَة ، بلا أسمَاء ، وتفَاوتت تلكَ الأخبَار بين المَدح لأولئك الاثني عشَر وبين الذمّ لهُم ، ثمّ إن مَضمون تلكَ الأخبَار أنّ الإسلام يكون عزيزاً منيعاً في وقتهِم وأنتُم مُقرّون بأنّ الإسلامَ لم يكُن عزيزاً ولا منيعاً في وقتهِم لتمكّن الظّلم والظّلمَة من بني أميّة وبني العبّاس في أزمانهِم ، أيضاً تلكَ الأخبَار التي رواها المُحدّثون تُفيد أنّ الأمّة تجتمعُ عليهِم ، وأنتُم مقرّون أنّ الأمّة بل الشّيعَة أنفُسهم لم يجتمعُوا حولَ أئمّتكم ، بل إنّ الإماميّة يروون من أسبَاب غيبَة المَهدي ابن الحسَن العسكريّ أنّه خائفٌ على نفسِه ، فكيفَ تنطبقُ مصاديقُ تلك الأحاديث التي رواها المُحدّثون من أهل الحَديث على قولِكم في الاثني عشَر ، سلّمنا ، فإنّ تلك الأحاديث لا تُفيد قطعيّة بذاتهَا على مُرادِكم من التّنصيص على الثّلاثة عليٌّ والحسَنان والتّسعَة من ولد الحُسين بل هي مُفتقرةٌ إلى غيرهَا بعكسِ حديث الغَدير والثّقلين فإنّها قائمةٌ بالدّلالة على مُراد الولايَة واتّباع العترَة بذاتهَا ، وحديث الاثني عشر إماماً كانَ أهمّ وأبلَغ وأدلّ على مُراد رسول الله صلَوات الله عليه وعلى آله لهذه الأمّة أن يقولَه يوم الغَدير لأنّه في مَعناه يشمُل معنى حديث الثّقلين ومَعنى حديث الغَدير ، ففيه ذكرُ أمير المُؤمنين ، وفيه ذكرُ الاتّباع للعترَة بالاسم والعَدد ولكنّ مثل ذلكَ لم يُؤثَر ولم يحفظُه الله تعالى لُطفاً بالعبَاد كمَا حفِظَ حديث الثّقلين في عُموم الذريّة الحسنيّة والحُسينيّة ، وكمَا حفظَ حديث الغَدير وأمثالها من الأحَاديث ، فبقيَت الإماميّة ليسَ لها طريقٌ قطعيّ تقطعُ بقينٍ وجَزم على أنّ المُراد بالاثني عشَر في كُتب المحدّثين هُم أئمّتهُم الاثني عشر ، فقالوا : وروينَا نحنُ في مصنّفاتنا الكافي ، ومَن لا يحضرُه الفَقيه ، وبصائر الدّرجات ، ذلكَ النّص على الاثني عشر وذلكَ التّخصيص بهِم لحديث الثّقلين بطُرق تواترَت إلينَا .

قُلنا: قد انفردتُم بتلكَ الدّعوى ، ثمّ تفرّدتم بتلكَ الروّاية لذلك الخَبر ، ثمّ أيضاً ادّعيتُم تواتُر ذلك الخبَر بأسانيد وأخبَار أصلُها رجالُكم ، وجامُعوها مُصنّفوكم ، فليسَ يُقبَل

مثلُه منكُم لّما كاَن خطرُ ذلك الحَديث عظيمٌ وبلواه تعمّ الأمّة فهُو لطفٌ بالعِباد يقومُ مقام تجديد المُجددّين من الأنبياء والرّسل بعد موت أنبيائهِم ، ثمّ خفيَت رُسومُه وعلامَاتهُ وأدلّته القطعيّة إلاّ عنُكم ، سلّمنا ، فإنّ الواقع والحاصل من رواياتِكم ومؤلّفاتكم أنّ خبر الاثني عشر لم يُوجَد محديث جامعٍ (في الاثني عشَر) إلاّ بعد عصر الغيبَة ، فإنّ سلفَكم من الإماميّة وأصحاب الأئمّة لم يكونوا يعرفونَ إمامَهُم بعد إمامهِم إلاّ بالوصيّة دونَ ذلك النّص عن رسول الله صَلوات الله عَليه وعلى آله الذي تدّعون تواتُره ، فسلفُكم لم يعرِف إمَامة الباقِر بعد الصّادق إلاّ بتلكَ الوصيّة التي رواها مُحدّثوكم ، ولم يعرفُوا إمامة الكاظِم بعد الصّادق إلاّ بوصيّة الصّادق لابنِه ، وهكذا ، وقد كان من المُفترض والمنطقيّ أن يكون أولئك الشّيعة المُخلَصون القريبون من الأئمّة يعلمون بذلكَ الحديث الاثني عشريّ المدّعى تواترُه ، فيكونوا عالِرفين عالمِين بإمامة الصّادق بعدَ الباقِر ، وإمَام الكاظِم بعد الصّادق ، بل ويعرفونَ جميع السّلسلة بلا حاجةٍ لتلك الوصيّة ليعرفُوا مَن سيكونُ إمامُهم بعدَ إمامِهم ، ولوقوفِ السّائل على صدقِ كلامِنا وشرِحنا فليُراجع كُتب الإماميّة في أبواب النّص من الإمَام على الإمام الذي بعدَه وسيجدُ الجَهل مُطبقُ بحال سلف الإماميّة المُقرّبين وخاصّة الأئمّة بذلك النّص ، فلو كانَ ذلك النّص على الاثني عشر صحيحاً ومُتواتراً لما جهلتُه تلك الخواصّ من الشّيعَة ، وأسوقُ هُنا خبراً مُشتهراً في كتب الإماميّة فيه جهلُ مَنْ ؟! جهلُ هشام بن سالم ، ومؤمن الطّاق الأحوَل وأبو بَصير وزُرارة بن أعين وهُم رؤسَاء الإماميّة في زمانِهم ، جهلُهم بإمامِهم الكاظِم بعد وفاة أبي عَبدالله الإمَام الصّادق صلوات الله عليهِما ، فيروي ثقَة الجعفريّة محمد بن يعقوب الكُليني بإسنادِه ، ((عن هشام بن سالم قال : كنا بالمدينة بعد وفاة أبي عبدالله عليه السلام أنا ومحمد بن النعمان صاحب الطاق ، والناس مجتمعون عند عبدا لله بن جعفر أنه صاحب الأمر بعد أبيه ، فدخلنا عليه والناس عنده فسألناه عن الزكاة في كم تجب ؟ قال : في مائتين

درهم خمسة دراهم ، فقلنا ففي مائة درهم ؟ قال : درهمان ونصف قلنا : والله ما تقول المرجئة هذا فقال : والله ما أدري ما تقول المرجئة ، قال : فخرجنا ضلالا ما ندري إلى أين نتوجه أنا وأبو جعفر الأحول ، فقعدنا في بعض أزقة المدينة ناكسين لا ندري أين نتوجه وإلى من نقصد ، نقول : إلى المرجئة أم إلى القدرية أم إلى المعتزلة أم إلى الزيدية . فنحن كذلك إذ رأيت رجلا شيخا لا أعرفه يومئ إلي بيده ، فخفت أن يكون عينا من عيون أبي جعفر المنصور ، وذلك أنه كان له بالمدينة جواسيس على من تجتمع بعد جعفر الناس إليه ، فيؤخذ ويضرب عنقه ، فخفت أن يكون ذلك منهم فقلت للأحول : تنح فاني خائف على نفسي وعليك ، وإنما يريدني ليس يريدك فتنح عني لا تهلك فتعين على نفسك ، فتنحى بعيدا ، وتبعت الشيخ وذلك أني ظننت أني لا أقدر على التخلص منه فما زلت أتبعه وقد عزمت على الموت ، حتى ورد بي على باب أبي الحسن موسى عليه السلام ثم خلاني ومضى ، فإذا خادم بالباب قال لي : ادخل رحمك الله ، فدخلت فإذا أبو الحسن موسى عليه السلام فقال لي ابتدءا منه : إلي إلي لا إلى المرجئة ولا إلى القدرية ولا إلى المعتزلة ولا إلى الزيدية ولا إلى الخوارج . قلت : جعلت فداك مضى أبوك ؟ قال : نعم ، قلت : مضى موتا قال : نعم ، قلت : فمن لنا من بعده ؟ قال : إن شاء الله تعالى أن يهديك هداك ، قلت: جعلت فداك إن عبدا لله أخاك يزعم أنه الإمام بعد أبيه فقال : عبدا لله يريد أن لا يعبد الله ، قلت : جعلت فداك فمن لنا بعده ؟ قال : إن شاء الله أن يهديك هداك ، قلت : جعلت فداك أنت هو ؟ قال : لا أقول ذلك ، قال : فقلت في نفسي : لم اصب طريق المسألة ، ثم قلت له : جعلت فداك عليك إمام ؟ قال : لا فدخلني شيء لا يعلمه إلا الله إعظاما له وهيبة ثم قلت له : جعلت فداك أسألك كما كنت أسأل أباك ؟ قال : اسأل تخبر ولا تذع فان أذعت فهو الذبح فسألته ، فإذا هو بحر لا ينزف . فقلت : جعلت فداك شيعة أبيك ضلال فالقي إليهم هذا الأمر وأدعوهم إليك فقد أخذت علي الكتمان ؟ قال :

من آنست منهم رشدا فألق إليه وخذ عليه الكتمان فإن أذاع فهو الذبح ، وأشار بيده إلى حلقه قال : فخرجت من عنده ولقيت أبا جعفر الأحول فقال لي : ما وراك ؟ قلت : الهدى وحدثته بالقصة ، ثم لقينا زرارة وأبا بصير فدخلا عليه وسمعا كلامه وسألاه وقطعا عليه ، ثم لقينا الناس أفواجا و كل من دخل إليه قطع عليه إلا طائفة عمار ، وبقي عبد الله لا يدخل إليه إلا قليل من النّاس)) [أصول الكافي:١/ ٣٥٢] ، وفي هذا الخَبر فتدبّر أخي البَاحث عن الحَقّ ، وأمثالُه كثيرٌ في كُتب الإماميّة ، وقفتُ عليها وتدبّرتها فمَا كانَت تثبتُ إلاّ جهلاً للخاصّة والعامّة من سلف الإماميّة بذلك النّص على الاثني عشر ، ولأجل ذلك قُلنَا أن ذلك النّص على الاثني عشر لم يتَبلوَر إلاّ بعد عصر الغيبَة ، نعم! فهذا ما كانَ فيما يخصّ دعوى الإماميّة التمسّك بالعترَة يقصدون التّمسّك بالاثني عشر إماماً ، فبقينَا نحنُ كباحثين مُمسّكون بأصل الدّليل القَطعي المُفيد للعِلم وهُو حديث الثّقلين العامّ في عُموم العترَة الحسنيّة والحُسينيّة ، لا نخرُج بتخصيصَات آحاديّة وظنيّة ، فالظنّي لا يُخصّص القَطعي ، وكذلك القولُ مع الإسماعيليّة فإنّها ادّعت حصر الإمامَة والتبعيّة للعترَة في خلافَة عموديّة من الأب إلى الابن الأكبَر ، ثمّ اختلفُوا في الأكبَر ، وهذا لم نجِد عليه دليلا قطعيّاً يدلّ عَليه لنتّبعَه ، بل إنّ أدلّة الإماميّة أظهرُ من أدلّتهم .

نعم! ثمّ أيضاً نظرنَا كباحثين إلى مَدلول حَديث الثّقلين لنعرفَ أيّ مصاديقِه أظهَر وأقوى من تلكَ الفِرق التي تقول بتمسّكها بالعترَة ، فوجدَنا أنّ الخَبر يُثبتُ أنّ العترَة لابدّ وأن تبقَى ظاهرةً مُعاصرةً مُعايشةً للأمّة ، ففي الحَديث مُتمَسِّكٌ وهُو (الأمّة) ، وُمتمَسَّكٌ به وهُم (العترَة) ، فإذا غابَت العترَة عن الأمّة فبمَن يتمسّكُ المُتمسِّكون ، كحال الأمّة اليَوم مع الإمَام المَهدي الغائب كما تقول الإماميّة ، ولا يصحّ أن يحثّنا الحَديث على التمسّك بالقُرآن ثمّ لا نجدُ قرآناً (فيكونُ غائباً) لنتمسّكَ به! ، فظهرَ أنّ ذلكَ الخبَر لا ينطبقُ على قولِ الإماميّة ، والإسماعيليّة يقولون بأنّ إمام العترَة في زَمن السّتر من القرن

الرّابع أو الخامس الهجريّ ، فأسبحُوا يتمسّكون برجَال ومراجِع ليسُوا هُم العترَة يدلّوهُم ويؤصّلوا لُهم ويؤلّفوا لهُم ، والزيديّة قالت أنّ العترَة هُم عُموم ذريّة بني الحسن والحسين، وأنّ الاتّباع يكونُ للصّالحين منهُم ، وأنّ الزّمان لن يخلُو من صالحٍ للقيامِ بالإمامَة وشرطَت للقيام بالإمامَة شروطاً من كتاب الله تعالى قالَ بها أئمّة بني الحسَن والحُسين ، ولَم تُفرّق بين سَادات بني الحسَن والحُسين باتّباع بطنٍ دونَ بِطن ، أو جماعةٍ دونَ جماعَة ، وقالَت أنّ الزّمان لن يخلُو من صالحٍ للإمَامة فإن منعَت الظّروف بعدَم توفّر النّاصر والمُعين للقيام بالأمر بالمَعروف والنّهي عن المُنكر ، فإنّ الزّمان لن يخلُو من العُلماء المُقتصدين الذي يدلّون الطّالبين على المِنهاج المُبين ، حاضرين مُخالطين للأمّة يجتهدونَ الوصول لجميعها ، كمَا أنّ على الأمة أن تجتهدَ للوصولِ إليهَا تكليفٌ من الله تعالى على هؤلاء وهَؤلاء .

نعم! ثمّ أيضاً أردنَا أن نستوثقَ طريقَة بحثنَا التي أوصلَتنا بمنهجيّة لا بعصبيّة أو شهاَدة الجارّ لنفسِه إلى تأصيل منهج الزيديّة كشاهدٍ ومِصداق لحديث الثّقلين ، اتّجهنا كباحثين إلى سواد العترَة العلويّ الفاطميّة الحسنيّة والحُسينيّة في الأزمَان المتقدّمة من بعد الإمَام الحُسين بن عَلي (ع) ، فوجدَنا الإمَام الحسن بن الحسن بن علي كان على منهج الزيدية وقام يدعُو بالإمَامة في ثورة ابن الأشعث ، والزيديّة تقولُ باتّباعها للإمام السّجاد علي بن الحُسين ولا تُسلّم بقولِ الإماميّة فيه ، بل إنّه وذريّته أخيار بني الحُسين من عيون الزيديّة وأصحاب إجماعاتهَا ، ثمّ وجدنَا الإمام زيد بن عَلي على منهَج الزيديّة ، والإمَام الكامِل عبدالله بن الحسن ، والإمَام يحيى بن زَيد شهيدُ الجَوزجَان ، والإمَام عيسى بن زَيد ، والإمَام محمّد بن عبدالله النّفس الزكيّة شهيدُ أحجار الزّيت ، والإمَام جعفر بن محمّد الصّادق ، والأئمّة إبراهيم بن عبدالله النّفس الرضيّة شهيدُ باخمَرَى ، ويحيى بن عَبدالله ، وإدريس بن عبدالله صاحب المَغرب ، والحسين بن علي الفخّي ، وموسى بن جعفر

الكاظِم ، ومحمّد بن جعفر الصّادق وهُو من أئمّة الزيدية بإقرار الإماميّة وهُو ابن إمامهِم ، وإبراهيم بن موسى الكاظم وهُو من عيون الزيدية ، وزيد بن موسى الكاظم من سَادات الزيديّة أيضاً ، وعلي بن موسَى الرّضا من أئمّتها ، والحسين ذو الدّمعة بن زيد بن عَلي وهُو ربيب الصّادق وعُمره أربع سَنوات كما ذكرَ ذلك الشّيخ المُفيد الجَعفريّ ومع ذلكَ كان زيديّاً بإقرار مصادر الإماميّة وقد خرجَ مُبايعاً بالإمَامة العُظمى لا بن عمّه الإمام محمّد بن عبدالله النّفس الزكيّة ، نعم! وأحمد بن عيسى بن زيد ، وموسى بن عبدالله المحض ، وعبدالله بن موسى بن عبدالله ، ومحمّد بن إبراهيم طباطبا شهيدُ الكوفَة ، والحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد فقيه الزّيدية وحاكي إجمَاعات العترَة ، والقاسم الرّسي بن إبراهيم طباطبا نجم آل الرّسول وصاحب المصنّفات المبسوطَة ، ومحمّد بن علي بن موسى الجَواد ، والهادي إلى الحق يحيى بن الحُسين بن القااسم الرسي إمام اليَمن ، والنّاصر الأطروش الحسن بن علي الحُسيني إمام الزيدية في آمَل وطبرستان ، وغيرهِم من الأعلام من المتقدّمين فهؤلاء كانوا على منهَج ودَعوات ورأي الزيديّة ، وقد قالَ الإمَام القسم بن إبراهيم الرّسي (١٦٩-٢٤٦هـ) : ((أدركتُ مشيخَة ولد الحسن والحُسين وما بينَهم اختلاف)) ، وهُو قد أدَرك الأئمّة الكاظم وإدريس ويحيى عليهم السّلام ، فهؤلاء من المتقدّمين من عيون سادات الأمّة وقد أفردَنا لذكرهِم رسالةً بعُنوان (صرم الصّارم الحديدي لإثبات تمذهب السّادة الأشراف بالمذهب الشّيعي الزّيدي) ، فليُناظرُه المهتمّ ، ثمّ نظرنَا إلى العترَة وسادات بني الحسَن والحُسين بعدَ القرون الثّلاثة الأولى على اختلاف بلدانهِم ماذا كانوا يعتقدونَ وخرجوا من مدينة رسول الله صَلوات الله عَليه وعلى آله مُحمّلين به من الاعتقَاد ، فوجدَنا أشراف الكوفَة زيديّة ومنهُم الحافظُ محمّد بن علي البطحانيّ مؤلّف الجامع الكافي في فقه الزيديّة ، وفيه الشّريف أبو البركَات عمر بن إبراهيم وذريّته ، وأبو الغنائم النّسابَة ، ويحيى العقيقيّ النّسابة ، ثمّ وجدنا الأشراف في المغرب

كانوا على منهج الزيديّة ، ووجدَنا الأشراف في بلاد الجيل والدّيلم آمل وطبرستَان (طهران حالياً) كانوا زيديّة ، ووجدَنا الأشراف في اليَمامة من أعمال نَجد وهُم بنو الأخيضر كانوا زيديّة ، وفي المخلاف السّليمان كانوا زيديّة ، وفي الحجَاز كانُوا زيديّة وقد أذّن في عهد الشّريف قتادة بن إدريس بحيّ على خير العمَل في بيت الله الحَرام وقد كانَ مُبايعاً للإمَام المنصور بالله عَبدالله بن حمزَة ولهُ إليه مسائل ، وفي مِصر فكانَ لسادات العترَة دعوةٌ وجمَاعة أثبتها المُؤرّخون ، ووجدَنا الأشراف في اليَمن كانوا على منهج ودَعوة الزيديّة ، فكانَت هذه كلّها إلى ما سبقَ دليلٌ على وحَدة وقوّة التأصيل البَحثي من فِقه حديث الثّقلين ومُطقارنته بأقوال المذاهب الشيعيّة ، ثمّ كانَ ذلك استحضارٌ لسيرَة ومناهج سادات بني الحسن والحُسين المتقدّمين ، ثمّ كانَ ذلك استحضارٌ للجامِع لسادات بني الحسن والحُسين على اختلاف بلادهِم في الدّين والفِكر والمنهَج .

نعم! وفي هذا وما مضَى بإذن الله تعالى ما يُعينُ الباحِث على استحضَار أطراف المَسائل وآلية بحثِه ، أعانُه الله على ذلك ، وأعانَه على نفسِه بنبذِ الأحكامُ المُسبقَة والعاطفَة، واتّباع الحقّ متى لاحَ برقُه .

وفّقكم الله .

اللهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد ...

* كان السّؤال : فكر الإمام زيد فكر لمن بعده، فهل هناك في الفكر الزيدي إهتمام بالتربية الأسرية فهل الفكر الزيدي يشمل التربية الأسرية من عهد رسول الله والآئمة من بعده كتعامل الرسول (ص) مع الحسنين وكذلك علي معهما والحسين مع أولاده في معركة كربلاء ، وما هي النماذج العُتْرية التي ستضعها لنا .. ليقتدي بها أولادنا .. كفكر تطبيقي؟.

** والجَواب :

أنّ أئمّة أهل البيت (ع) ، قد اهتمّوا كثيراً بالجَانب الأُسري ، ترجمَ بعضهُم ذلكَ الاهتمَام، بأمور :

- منهَا ، ذلكَ الجيل بعَد الجيل من الأئمّة والهُداة ، فهؤلاء ترجمَة واقعيّة لذلكَ الاهتمَام الأُسري من الآباء بالأبنَاء ، فنحنُ عندما نجدُ ولداً ، أو بنتاً ، حافظاً أو حافظةً للقرآن بانطلاقس من المَنزل في سنّ مُبكّر نقطعُ بوجود تربية أسريّة وإدارة أسريّة ناجحَة داخِل المَنزل ، فكيفَ ونحنُ نجدُ الأئمّة الهُداة ، إماماً بعد إمام ، وعالماً بعد عالِم ، فهذا ترجمَة لذلك الاهتمَام الأسري ، واليَوم للأسَف لا يكادُ تخرجُ من منازلِ أكثرنَا لبنات قويّة لبناء المُجتمع ، لإصلاح نفسها فضلاً أن تُصلح المُجتمعات .

- منها ، أنّ البعض من الأئمّة قد ترجمَ ذلك الاهتمام الأسَري ، بخُطبه ومواعِظه ، وهي كثيرَة عن الأئمّة .

- منها ، أنّ البعض من الأئمّة ، كالإمَام الهادي إلى الحقّ يحيى بن الحُسين ، والإمام المنصور بالله عَبدالله بن حمزَة ، وغيرهم وقبلهم جدّهم أمير المُؤمنين صلوات الله عليه قد دوّنوا وصايا لذريّاتهم ضمّنوها أصول التربيَة والقوام الأسري والدّيني .

– منها ، أنّ البعض من الأئمّة ، قد أفردُوا لذلك مصنّفات ، كرسالَة الثّبات للبَنين والبَنات للإمام المنصور بالله عَبدالله بن حمزَة ، وكتاب الهجرة والوصيّة للإمَام محمّد بن القاسم الرّسي وجّه لذريّته وبني عُمومتهم .

– نعم ، والنّماذج الفاطميّة ، والنّماذج الشيعيّة التي تُأسّى بها كثيرَة أنّى تُحصر في هذه الاستضافَة والعُجالة ، ويَكفي الطّالب أن يقرأ الإمَام الأعظَم زبد بن عَلي (ع) ، قراءة مُتأنيّة مُتدبّرة ، وأن يقرأ الإمَام الصّادق جعفر بن محمّد (ع) ، والإمَام عبدالله بن الحسن بن الحسن (ع) ، والإمَام الباقر محمّد بن علي (ع) ، والإمَام النّفس الزكيّة محمّد بن عبدالله بن الحسَن (ع) ، والإمام نجم آل الرّسول القاسم بن إبراهيم الرّسي (ع) ، والإمام النّاصر الأطروش الحسن بن علي (ع) ، والإمَام الهادي إلى الحقّ يحيى بن الحُسين ، وغيرهم من سَادات العترَة وشيعتهم الكِرام ، قراءة مُتأنيّة مُتدبّرة فاحصَة ، فتكفيه بإذن الله تعالى ، وإلاّ ففي رسول الله صلوات الله عَليه وعلى آله خيرٌ أسوَة وقدوَة ، والأئمّة عليّ والحسن والحُسين ، وسيّدة نساء العالمين فاطمَة البتول الزّهراء ، وخديجة الكُبرة صلوات الله عليهم وسلامُه .

وفّقكم الله .

اللهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد ...

* كان السّؤال : يا سيدي الكاظم، نحن في مرحلة تكالب فيها على الأمة الإسلامية واليمنين خصوصاً أعداءنا (كما في قوله والله أعلم بأعدائكم)، فكيف نستطيع ان ننقل لأولادنا فكر آل البيت عليهم السلام على أرض الواقع، بالتعامل مع القضايا الموجودة؟.

** والجَواب :

أنّ أصلَ انطلاقِتنا نحو تغيير الواقِع ، إصلاحُ النّفس ، وإصلاحُ النّفس بغرس المَبادئ الأصيلَة التي ننطلقُ منهَا ، وذلكَ إيماناً منّا بأنّ الدّين والواقِع لهما علاقَة مُرتبطَة مؤثّرة على واقِعنا اليَمني والعربي والإسلاميّ ، وبتلكَ المبادئ التي غرسُها الآباء في نفوسِ أبنائهم سينطلقُ الأبنَاء لإصلاح المُجتمعات وإسقاط تلكَ المبادئ الرّاسخَة ، أخلاقاً ، أو فكراً توعويّاً إلى أرض الواقِع ، فمن غُرسَ في قلبِه حُبّ العِلم ، والتعلّم ، فيستّجه إلى تعليمِ النّاس ، وتوعيتِهم ، ومن غُرسَ في قلبِه حُبّ الخَير ومُساعدَة النّاس ، فسينطلقُ إلى واقِعنا يُساعد الصّغير والكَبير ، ومن غُرس في في قلبِه إنكار الظّلم بمبادئ أصيلَة فستجدُه مع سادات أهل البيت يُناضلُ من أجل رفع الظّلم ، والأساس أن تجتمع كلّ تلكَ الصّفات الحسنَة فينَا ، لنكون مُتكاملين مع أنفُسِنا فلا يرفُع الظّلم الجاهِل ، ولا ينشرُ التّسامُح والتّوعويّة داخل الواقِع الإنساني فاقدُها ، فلذلك عُدنا إلى ما ابتدأناه في أوّل هذه الاستضافَة ، يجب أن نؤمن آباء وأمّهات بدور تعزيز الانتماء وأهميّة ذلك وما سيعودُ علينَا ذلك به كأسرَة ومُجتمَع ، وما سيعودُ على أبنائنَا غداً .

الله أسال التّوفيق للجَميع ، وأن يُبعدَ عن العصبيّة المقيتَة ، وأنّ أساس كل أمرٍ كريم داخل بيتنا الإسلامي احترامُ الاختلاف مع الآخَر ، فأنا قد أعتزّ بفكر الإمَام الأعظم زيد بن عَلي (ع) ثمّ لا أؤجّج الطّائفيّة مع إخوتي من المُسلمين ، بل أكون عاملاً مساعداً لاحترام الاختلاف ، واللهد يَهدي الجميع إلى سَواء السّبيل .

وفّقكم الله .

وصلّى الله وسلّم على سيذدنا محمّد وعلى أهل بيته الطّيبين الطّاهرين

* كانَ السّؤال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته هل نحن نتهج فكر الامام زيد ام فكر اهل البيت بشكل اشمل لان الامام زيد لم يخرج عن نهج اهل البيت فاذا كان هذا صحيحا فلماذا التسمي بزيد عليه السلام؟.

** والجَواب :

أنّا قد ذكرنَا ، الجَواب على ذلكَ سابقاً من مسألَة الأستاذ (عبدالمجيد عَزيز) وفّقه الله ، فلتُراجع . أيضاً أضيفُ للفائدَة لكي تقِف على أبعاَد وحقيقَة انتساب الزّيدية إلى إمامهم زيد بن علي (ع) ، أمرَان :

أولاً : الزيديّة لا تتّبع واحِداً من أئمّة أهل البيت ، بل تتبّع إجماعَهم ، يعني أنا لا أتّبع زيد بن علي (ع) لوحدِه ، بل أتّبع زيد بن علي ، والباقر ، وأبوه زين العابدين ، وعبدالله المحض ، والنّفس الزكية ، والحسين الفخّي ، والكاظم ، وإدريس بن عبدالله ، وأحمد بن عيسى ، والقاسم الرّسي ، وغيرهم من أئمّة أهل البيت . مجموع عقائد هؤلاء في الأصول هي مذهب الزيدية ، (التوحيد ، العَدل ، الوعد والوعيد ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والإمامة) ، وما أجمعوا عليه في الفروع هي مذهب الزيدية (حي على خير العمل ، عدم المسح على الخفين ، حُرمة زواج المتعة ،وغيرها) ، وفي المسائل الخلافيّة في الفروع فإنّه يحقّ لكلّ إمام أن يجتهَد لنفسِه ولا يصحّ لنفسِه أن يُقلّد غيرَه وهُو مالكٌ لأدوات الاجتهَاد ، لذلكَ خالفَ الإمام زيد بن علي أخاه الباقر ، وخالف الإمام أحمد بن عيسى بن زيد جدّه زيد بن علي ، وخالفَ الإمام الهادي سلفَه زيد بن علي ، وخالفَ المرتضى محمد بن يحيى أباه الهادي ، وتنبّه أنّ هذه المُخالفَات الفقهيّة هي في المسائل التي لم يُؤثَر فيها إجماعٌ سابِق ، يعني هي الفروع البسيطة ، مثل القنوت قبل الرّكوع أو بعده ، وقليل الماء وكثيره

في النّجاسَة ، ومثل هذه الأمور الفروعيّة الدّقيقَة ، وهذا النّوع من المُخالفات بين أئمّة أهل البيت لا يعني مُخالفَة على الإمام زيد بن علي (ع) .

ثانياً : عندما قالَت الزيدية أنّها تُنسب إلى الإمام زيد بن علي (ع) ، نسبَة اعتزاء وشرَف ، فإنّها تعَني بذلكَ أنّها اختارَت هذا الاسم كعلَم عليهَا (الزّيديّة) ، لأنّه يصحّ لكَ أن تقولَ أنّ الزيديّة باقريّة (نسبَة إلى محمد الباقر) ، وصادقيّة (نسبة إلى جعفر الصّادق) ، وكامليّة (نسبة إلى عبدالله المحض الكامل) ، وحسينيّة (نسبة إلى الحسين الفخّي) ، وإدريسيّة (نسبة إلى إدريس بن عبدالله) ، يصحّ لكَ أن تقولَ هذا لأنّها على عقيدَة من ذكرنَا ، ولكنّ الزّيدية تشرّفت بأن تنتسِبَ إلى الإمام زيد بن علي (ع) لمّا كانَ (ع) فاتحاً لباب الاجهاد بعد جدّه أبي عبدالله الحسين بن علي ، حتّى قال الإمام محمد بن عبدالله النّفس الزكيّة : ((أمَا والله لقَد أحيَا زيد بن عَلي ، ما دُثر من سنن المُرسلين ، وأقامَ عمود الدّين إذ اعوجّ ، ولَن نقتبسَ إلاّ من نورِه ، وزيدٌ إمام الأئمّة)) ، وقال أبوه الإمام عبدالله بن الحسن بن الحسن : ((العلمُ بيننَا وبين النّاس علي بن أبي طالب ، والعلمُ بيننا وبين الشيّعة زَيد بن علي ، فمن تبعه فهو شيعي ، ومن لم يتبعه فليسض بشيعيّ)) ، فاختار أهل البيت (ع) أن يكونَ لمذهبِهم علماً يعتزونَ إليه اعتزازاً وتشرفّاً ، لا أنّهم يتّبعون زيد بن علي وحدَه من دون بقيّة سلفه وبني عمومته من أئمّة بني الحسن والحسين ، فهم على أصول وعقائد جماعَة أهل البيت جميعاً . وهُنا فتدبّر أستاذِي .

وفّقكم الله .

اللهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد ...

* كان السّؤال : هل من الممكن أن نحيي فكر الإمام زيد عليه السلام في عقول أبنائنا في البداية بتعريفهم بشخصه والتحدث عن طفولته ..فمثلا كقوله والله ما كذبت كذبه منذ عرفت يميني شمالي..وأيضا الوضع الاجتماعي المقلق في تلك الفترة لم يؤثر عليه في فكر ه بل كان يحيي سنة جده صلى الله عليه واله وسلم..والثبات عليه ..؟

** والجَواب :

أنّ ذلكَ من أفضَل طُرق التّنشئة والتّربية ، حيث أنّها تستهدف الأطفَال في ابتداء أعمارهِم ، السّنوات الأولَى ، بغرس القِيم المُثلى المحمديّة في نفوسِهم ، وفعل أولئك العُظماء ليتأسّوا بهِم ، كالإكثَار من ذكر رسول الله صلوات الله عَليه وعلى آله وتعامُله حسبَ المواقِف ، على الأكّل ، في التّسامُح ، وغيرَها من المواقف التي تمرّ معنا يوميّاً مع أطفالِنا ، كذلك ذكرُ أمير المُؤمنين والحسن والحُسين وفاطمَة البَتول ، أيضاً ذكرُ الإمام زيد بن عَلي (ع) ، وأنّه كانَ لا يكذبُ ، وكان يُكثرُ من قراءة القُرآن ، وكان كثيرَ الصّلاة ، وكان كثير المحبّة لله تعالى ، وكان مُحسناً للآخَرين ، ضاحكاً في وجوه الفقراء والمساكين ، يتسامَحُ ويحبُ أن يحيى النّاس سُعداء ، وهكذا تزداد كثافَة الدّروس للأبناء كلّما أصبحوا أكبرَ في السنّ وأكثر وعياً إلى أن تصلَ إلى الاعتقَاد وإبراز مدرسَة التضحّية التي جسّدتها لنا كُناسَة الكوفَة ، والصّلب والإحراق والذرّ في الفُرات .

نعم، تلكَ من أفضَل الطّرق في غرس تلك الأسماء والأعلام العظيمَة في نفُوس الأبناَء ، ومنه أيضاً تلقيبُ الأطفَال ، فمَن كان اسمُه زيد ، قيلَ له (مثلاً) : شبيه الإمام زَيد ، أو سميّ الإمام الأعظَم ، ومَن كان اسمُه (عبدالله) قيل سميّ كامل أهل البيت عبدالله بن الحسَن ، ومَن كان اسمُه (جَعفر) ، قيل الصّادق ، وهكذا مما يُعزّز لدى الطّفل أو الشّاب الانتماء لتلك الامسمّيات فيقرأ عنها ويتأسّى بها ، ورسول الله صلوات الله

عَليه وعلى آله كان يُكنّي الأطفَال ، فنقولُ لزيدٍ أبا الحُسين ، أو نحثّه عندما يكبر على تسميته ابنه (يحيى) ، ليكون يَحيى بن زَيد ، هذه إخوَة البَحث عوامِل مهمّة نفسيّة تعكس ترابطاً نفسيّا وثيقاً بيننا وبينَ الأئمّة من سَادات أهل البيت (ع) ، بارتبَاط وثيق .

وفّقكم الله .

اللهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد ...

* كان السّؤال : سيدي الكريم ، في الحديث الذي يقول في مامعناه يلد المولود على الفطره فأبواه يهودانه او ينصرانه ... الحديث

س ١ هل بالفطره السليمه يصل المولود لمذهب الامام زيد ع ؟

س ٢ ام لابد من غرس اصول وثوابت الزيديه لدى الأطفال ؟

س٣ واذا كانت الفطره تدعوا لمذهب اهل البيت عليهم السلام فماهي الأسباب في مخالفتها ؟.

** والجَواب :

أنّ السّؤال قد انقسَم ، إلى ثلاثَة أقسَام ، فنُقسّمه الجواب إلى أقسام ، على ضوء الحدَيث : ((ما مِن مولودٍ إلاّ ويولَد على الفطرَة فأبواه يهوّدانه أو يُنصّرانه أو يُمجّسانه))

القسمُ الأوّل : ((هل بالفطره السليمه يصل المولود لمذهب الامام زيد ع)) ، والقسم الثّاني: ((ام لابد من غرس اصول وثوابت الزيديه لدى الأطفال ؟))

والفطرَة هُنا المقصودَة ، هي فطرَة التّوحيد ، بالتفكّر والتدبّر لهذا الكَون والإيمان والتوصّل إلى وجود الإله الواحِد ، فالفطرَة لها ارتباطٌ بالمسَائل العقليّة العقائديّة في الحَديث ، هذا في العُموم ، بتوجيه الكلام للمسائل الاعتقاديّة ، أيضاً قد تتوجّه الفطرَة إلى المسائل الإنسانيّة الحسن والقَبيح العَقلي ، ففطرَة الإنسان تدلّ على قبح الظّلم ، والكَذب ، وإلى حُسن الصّدق ، والكرَم ، فهذه أمورٌ عامّة كما ترَى ، لا أنّه بالفطرة يُهتدى إلى المسائل الشرعيّة (أركان الإسلام ، ورسالات الأنبياء وشرائعهُم) ، وإنّما ذلك يعودُ إلى الله تعالى بإرسالِه للرّسل ، وقد يُقال أنّ فطرة الإنسان هُنا هي مادّة التعقّل التي يمتلكُها ، فيميّز الأقوال الخاطئة داخل البيت الإسلامي من الصّحيحَة ، فالإنسان مفطورٌ على التفكّر

والتدبّر والبَحث والوصول إلى كَمال ذاتِه ، فكما ترى هُناك علاقَة للفطرَة في المسائل العقليّة والتدبريّة لمعرفَة الصّحيح من الخاطئ ، عَليه وبناءً على أن التعقّل والتّفكير بعد معرفَة شرائع الأنبياء تُبيّن لنَا من الكتاب والسنّة فكرَ أهل البيت (ع) ، فذلك صحيحٌ ، ولكن لا يُقال أنّه ذلك يهتدي إليه المَولود ، وإنّما يهتدي إليه المُكلّف العاقِل بفطرَة التعقّل والتّرجيح والمُوازنَة ومعرفَة النّجَدين (الخير والشرّ) ، فقط دورثنا كأسرَة صالحَة هي أن نُحسن توجيه ذلك المَولود والطّفل إلى أن يخطو خُطى صحيحة بمقدّمات استدلال تجعله رجلاً مكلّفاً قويّاً ليثبّت على الهُدى بإذن الله تعالى ، وهو واجبُ الوالد تجاه ولده ، وهذا جوابُ القسم الثّاني من سؤالُكم أستاذِي السّائل ، فذلك للمولود والطّفل بحاجَة إلى غرس ثوابت وعُرى وثيقَة تجعل الاطّفل مبدعًا مع ذات نفسِه ، يحترمُ نفسَه .

القسم الثّالث : ((واذا كانت الفطره تدعوا لمذهب اهل البيت عليهم السلام فماهي الأسباب في مخالفتها ؟)) .

والأسباب في ذلكَ تعودُ إلى سوء التّنشئة من الوالدَين ، فلا يُقيمان بناء الولَد أو البنت بناءً سليماً ، لجهلهما ربّما ، أو لتعصّبهما كونهم مُخالفين على فكر أئمّة أهل البيت (ع) ، فمِن هُنا ينشأ الطّفل على هذه التّربية ، بل قد يُربّيه أهله على العَداء لأهل البيت (ع) وعلى عدَم حفظ حقوقهِم ، أو التشددّ الفكري والمُخالفَة لهُم ، وهذا هُو الحاصلُ من أبناء المذاهب المُخالفَة لفكر أئمّة أهل البيت (ع) ، ولذلك نحنُ في هذه الاستضافَة ننبّه على أهميّة أن تُؤمن الأسرَة بأهميّة تعلّمها هي وتثقّفها ، وأهميّة نتاج ذلكَ على أبنائهم وأفاد أسرتهم من التّربية الفكريّة الصّحيحة ، نعم! فحديث رسول الله صلوات الله عَليه وعلى آله السّابق يُحاكي ذلك ويُبيّن سببه وأنّه الأسرَة بالدّرجَة الأولى ، ثمّ بعد التّكليف يعودُ ذلك إلى المكلّف بعصبيّته وعدم تسخيرِه لعقله في التمييز والاهتداء إلى المَنهج القرآنيّ المحمّدي الصّحيح .

وفّقكم الله .

اللهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد ...

* كان السّؤال : بسبب تعدد المناهج الدراسية كيف يمكن أن نوثق فكر المنهج الزيدي من الناحية السلوكية والتعليمية؟؟!! طبعاً بطرق عملية ..

** والجَواب :

توثيق المَنهج الزّيدي من النّاحية السّلوكيّة والتّعليميّة ، يُمكن أن نُلخّصه بعدّة أمور :

الأمر الأوّل : أن نُؤمنَ بأنّ لبنَة ذلكَ التّوثيق السّلوكي التّعليمي هُو أهل العِلم ، بتلبيَة احتياَجات الفَرد والمُجتمَع من تلكَ الوسائل التعلميّة والسّلوكيّة التي يحتاجونَها ، وقد ذكرنَا من ذلكَ مصنّفات وأشرنَا إلى وصايا ومواعِظ تُساهم في تبيَة تلكَ الاحتياَجات ، وإذا كانت المرحلَة اليَوم تقضي نُدرةً في الوصول بتلكَ الوسائل إلى أسهَل طُرق إيصال المَعلومَة ، فإنّ ذلك قد حقّق القدر الواجب ، ويجب أن نتنبّه نحنُ قبل غيرنَا علمَاء ، وطلبَة علماء ، وأساتذةَ ، وخبرَاء ، إلى أن نقوم بسدّ تلكَ الفجوَة لبرط الكِتاب القَديم بالأسلوب الحَديث شكلاً ومضموناً (مع الحِفاظ على الجَوهَر) ، لأنّنا جميعاً مخاطبون بذلك لا نتكّل على غيرنَا ، فإن لم يقُم غيرنَا بذلك فقد وجبَ علينا أن نقومَ به نحنُ ، ونحنُ مؤمنون بأهميّته ، والأجر على قدر المشقّة والنيّة .

الأمرُ الثّاني : أن نؤمنَ بأنّ اللبنة الثّانية لذلك التّوثيق السّلوكي التعّليمي للأبناء ، هُو الأسرَة نفسها ، الأب ، والأمّ ، فإنّ أهم أهدافهم من حياتِهم ، ورأسُ كالهم ، هم أبناؤُهم ، فوجبَ أن يتواكبوا مع كلّ ما يرقَى بأبنائهم فلا يشتغلوا عنُهم ، وأن يعلموا أن الاعتقَاد الصّحيح مع العمَل الصّالح (الأخلاق الكريمَة) خير ما يورّثوه لأبنائهم .

الأمر الثّالث : أن نؤمنَ بأنّ اللبنَة الثّالثة لذلك التّوثيق السّلوكي التّعليمي للأبناء ، هي المدرسَة ، أو حلقَة الدّرس في المَسجد.

الأمرُ الرّابع : أن نؤمنُ بأنّ اللبنَة الرّابعة لذلك التّوثيق السّلوكي التّعليمي للأبناء ، هُو الصّديق الصّالح ، فإنّما نكتسبُ الهِمم بعضنا من بعض ، وكذلك قد يُفسدُ بعضنا بعضاً ، فالتّقصير من الأسرَة تجاه ابنها ، قدج يعوّضوه بنجاح الأسرَة الأخرى بتربيَة ابنهِم ، فيكونُ ذلك الصّديق الصّالح طريقاً إلى صلاح أو تعزيز انتماء ابنهِم الفكريّ .

الأمرُ الخامس : أن نؤمنُ بأنّ اللبنَة الخامسَة لذلك التّوثيق السّلوكي التّعليمي للأبناء ، هُو المُجتمَع بعُموم .

فهذه طُرق عَمليّة تنطبقُ منّي ومنكَ ومنها على أرض الواقع بالتنبّع لهذه اللّبنات ، وليقُم كلّنا بدورِه تجاه رعيّته ، وتجاه واجبه الدّيني والإنسانيّ ، فإنّنا متى تكافلنَا كُنا نحن في صناعَة الأجيال المُعتزّة بانتمائها العقائديّ لأهل البيت ، وكذلك العاملَة النّافعَة للأمّة المحمديّة ، وقد يسعملُ الباحثون والخبراء والمختصّون على تعزيز دَورات تستهدف التّوعية وعقد النّدوات فيما يخصّ ذلك ، وكذلك أهل العِلم يتواكبون مع ذلك ، بترجمَة سلوكيّات الكتاب والسنّة وأئمّة العترَة إلى واقع ملموس بطرق حديثَة وعصريّة موثّقة ، وقد مضَى من ذلكَ ما يقوم بالقَدر الواجب للأب والأم في هذا المَجال التّوعوي والتأسيسيّ للأسرَة النّاجحَة .

وفّقكم الله إخوَتي في الله .

الله نسأل أن يُلهمِنا حُسن تحمّل المسئوليّة ، وأن نكونُ نحنُ في زمنٍ اختارُ الكثير أن يكونوا بعيدين عن مسئوليّاتهِم ، ولنتذكّر أنّ الأصل هُو الكتاب الكَريم وأنّه دليلٌ قائدٌ لَما بعدَه من السنّة والعترَة المحمديّة ، نحن لا نسعضة إلى تنميَة عصبيّات ، بل نسعضى لتأصيل فكر قرآنيّ محمّدي ، ثمّ نحن معه نحترمُ الجَميع ولا محرّض ولا نؤجّج الطّائفيّة ، والله نسأل العزّة والكرامَة لنا ولكُم وللأمّة الإسلاميّة ، قولاً ، وعملاً .

- سُررتُ بمُداخلات الإخوَة ، واستفدتُ من أطروحاتهشم وأسئلتهِم ، والدّعاء نسألُهم في ظَهر الغيب ، لنا ولوالدينا وللمُؤمنين والمُؤمنات ، ولهم منّا ذلك .

وصلّى الله وسلّم على سيّدنا محمّد وعلى آله الطّيبين الطّاهرين.

يوم الاثنين الموافق ٢٢/ ١/ ١٤٣٥هـ

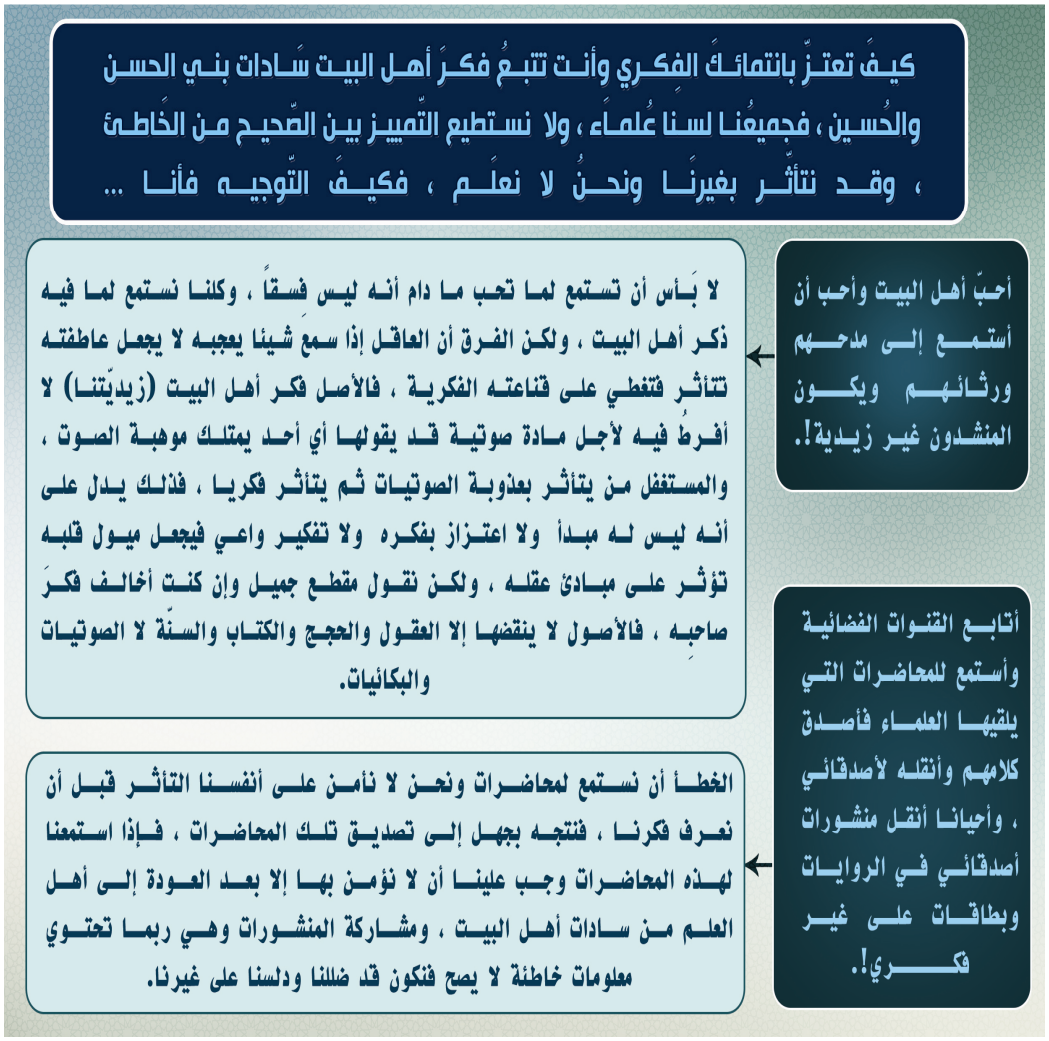
كيفَ تعتزّ بانتمائكَ الفكري وأنت تتبعُ فكرَ أهل البيت سَادات بني الحسن والحُسين ، فجميعُنا لسنا عُلماء ، ولا نستطيع التّمييز بين الصّحيح من الخَاطئ ، وقد نتأثّر بغيرنَا ونحنُ لا نعلَم ، فكيفَ التّوجيه فأنا ...
أحبّ أهل البيت وأحب أن أستمع إلى مدحهم ورثائهم ويكون المنشدون غير زيدية!.
لا بَأس أن تستمع لما تحب ما دام أنه ليس فسقاً ، وكلنا نستمع لما فيه ذكر أهل البيت ، ولكن الفرق أن العاقل إذا سمع شيئا يعجبه لا يجعل عاطفته تتأثر فتغطي على قناعته الفكرية ، فالأصل فكر أهل البيت (زيديّتنا) لا أفرط فيه لأجل مادة صوتية قد يقولها أي أحد يمتلك موهبة الصوت ، والمستغفل من يتأثر بعذوبة الصوتيات ثم يتأثر فكريا ، فذلك يدل على أنه ليس له مبدأ ولا اعتزاز بفكره ولا تفكير واعي فيجعل ميول قلبه تؤثر على مبادئ عقله ، ولكن نقول مقطع جميل وإن كنت أخالف فكرَ صاحبه ، فالأصول لا ينقضها إلا العقول والحجج والكتاب والسنّة لا الصوتيات والبكائيات.
أتابع القنوات الفضائية وأستمع للمحاضرات التي يلقيها العلماء فأصدق كلامهم وأنقله لأصدقائي ، وأحيانا أنقل منشورات أصدقائي في الروايات وبطاقات على غير فكري!.
الخطأ أن نستمع لمحاضرات ونحن لا نأمن على أنفسنا التأثر قبل أن نعرف فكرنا ، فنتجه بجهل إلى تصديق تلك المحاضرات ، فإذا استمعنا لهذه المحاضرات وجب علينا أن لا نؤمن بها إلا بعد العودة إلى أهل العلم من سادات أهل البيت ، ومشاركة المنشورات وهي ربما تحتوي معلومات خاطئة لا يصح فنكون قد ضللنا ودلسنا على غيرنا.